للعلم
والفن
والادب

المجلة المصرية

للرجال
والسيدات
والاولاد

لصاحبها اسكندر مكاريوس صاحب اللطائف المصورة والعروسة ومجلة الاولاد .
ينشئها نخبة من الكتاب برياسة الاستاذ نجيب شاهين

الجزء السادس | في ١ يوليه (تموز) سنة ١٩٢٦ | السنة الثانية

فاتح السويس وغازي بناما

فرديناند دي لسبس

لخص شاعر عربي قديم مأساة حبية فقال :

رأى فحبّ فرام الوصل فامتنعوا فسام صبراً فاعيا نيله فقضى

ولخص شوقي رواية حبية اخرى قد تنتهي بالفرح وقد تنتهي بالحزن فقال :

نظرة فابتسامة فسلام فكلام فموعد فلقاء
فوصال يكون فيه دواء أو فراق يكون فيه الداء

واراد شكسبير أن يصف فتوحات يوليوس قيصر ويكون هذا الوصف غاية لا تنال في الايجاز فقال « جاء رأى فتح »

وأراد كاتب انجليزي حديث أن يوجز في وصف حياة دي لسبس فاتح ترعة السويس وغازي ترعة بناما وكانت حياة حافلة بجلائل الاعمال ولكنها ختمت باسوأ ما تختم به أفجع المآسي فقال

« سفير في أسبانيا وحامل نشان كوكب الهند من الطبقة الاولى . ونيشان اللجيون دونور من الطبقة الاولى . وعضو الاكادمي الفرنسية . وفاتح ترعة السويس . استقبلته الملكة فكتوريا ودللته الامبراطورة أوجيني . وحكم عليه بالحبس خمس سنوات ومات فقيرا معدما »

* * *

ولد فرديناند دي لسبس في فرساي سنة ١٨٠٥ . واتصلت اسرته بالسياسة الفرنسية مئات من السنين . وكان أبوه ماتيو دي لسبس يد الكردينال مازاران وقنصلا جنرالا في قادس

باسبانيا والقاهرة وبطرسبرج ونيويورك . وقد أرادت الحكومة الفرنسية أن تجازيه على أمانته في خدمته لها فتولت تعليم فرديناند في مدارسها وعلى نفقتها . فدخل ليسه نابليون التي سميت بعد سقوطه ليسه هنري الرابع فكان نموذجاً للجد والاجتهاد فيها . وأكمل دروسه في الثامنة عشرة من سنه فقرر أن ينتظم في سلك السياسة كأبيه

فردينان دى لسبس فاتح ترعة السويس

فقضى في باريس سنتين يتمرن وتعلم بعض اللغات الاجنبية وعين موظفا في قنصلية لشبونه ثم نقل الى الجزائر ومنها الى القاهرة قنصلا من سنة ١٨٣٢ الى ١٨٣٨ فتعلم اللغة العربية ولهجاتها الوطنية المختلفة وصادق الاسرة العلوية فنفعته هذه الصداقة فى المستقبل . وتقلب فى العشر السنين التالية فى مناصب قنصلية مختلفة. ولما شبت ثورة سنة ١٨٤٨ فى فرنسا ونودي بالجمهورية مرة اخرى عين دي لسبس سفيرا في مدريد وكان عمره حينئذ ٤٣ سنة وهو عمر صغير لمنصب السفارة فاقام في منصبه هذا سنة ثم استدعاه لويس نابليون (رئيس الجمهورية والامبراطور نابليون الثالث فيما بعد) وأرسله فى مهمة سرية الى رومية . وخلاصة هذه المهمة أن مزيني الزعيم الايطالي وآخرين معه كانوا قد الفوا جمهورية ولكن نابليون كان يعاون أعداءها من الاكليروس والرجعيين فانتدب دي لسبس لاصلاح ذات البين وإعادة المياه الى مجاريها . وما كاد يتم مهمته على ما يرضي نابليون حتى عاد هذا فتحول عن رايه الاول فعمل سراً على اسقاط دي لسبس وأخيراً عزله وعين اخر مكانه من غير أن يبدي سبباً ما

ولما عاد الى باريس عهد فى التحقيق معه الى مجلس الوزراء وكان هذا المجلس العوبة فى يد نابليون وكان التحقيق غاية في الاهانة والازدراء ولم يكن له من غرض فى الواقع سوي تبرير خطة الانقلاب الفجائي التي سارت عليها فرنسا ضد ايطاليا . ولم يجد المجلس ما يلومه عليه ولكنه أصدر مع ذلك قرارا بلومه « لاسباب خاصة بالدولة » كما قيل حينئذ . فاستعفى دي لسبس حالا من خدمة الحكومة وعاد يستقل باعماله فاشترى أطيانا بوراً واسعة وشرع يحرثها ويزرعها . وكان ذلك من حسن حظه اذ لو بقي موظفاً ما تيسر له فتح ترعة السويس فيما بعد

ذلك بان سعيد باشا والي مصر دعاه سنة ١٨٥٤ الى مصر وكلمه فى أمر فتح الترعة وكان دي لسبس مدة اعتزاله لمنصبه قد درس تفاصيل هذه المسئلة قديمها وحديثها فلذلك قصد مصر

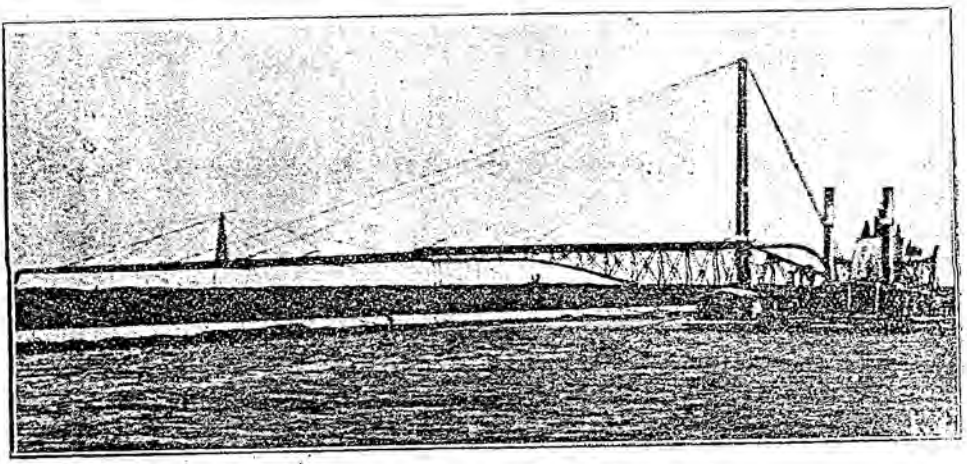

صورة احدى الكراكات التى استعملت فى تعميق الترعة بعد حفرها

وقد عرف عنها كل ما بدا وما اختفى . وقد ذكر التاريخ أن رمسيس الثاني (الملقب بالكبير) حفر ترعة صغيرة من النيل إلى البحر الاحمر ثم طويت على مر الزمن حتى حفرها الملك داريوس الفارسي ثانية . واستخدمها فاتحو مصر من العرب فيما بعد لمرور سفنهم . وكان نابليون (الاول) وهو فى مصر قد فكر فى حفر ترعة تسع السفن الكبيرة وتصل بين البحرين المتوسط والاحمر ففحص مهندسه لبير الارض سنة ١٧٩٨ وكتب تقريراً عن المسئلة . ثم وقفت عند هذا الحد وبحث فيها بعد نابليون كثير غيره وأهم ما عرفه دى لسبس عنها من مباحث الاب اليسوعي انفنتين أن سطحي البحرين متساويان

ولما بلغ دى لسبس القاهرة دعا سعيد باشا وزراءه ومستشاريه وفاتحهم فى فتح الترعة ثم

خرجوا ركبانا لمعاينة الارض . قال دى لسبس « وقد ركبت جوادى معهم وكنت أنب به فوق السياجات فاعجبوا بي غاية الاعجاب لانهم كانوا أحسن ظنا برجل هذا حاله منه برجل عالم لا همّ له الا مطالعة كتبه ولما أطلعهم سعيد باشا على مضمون تقريرى أجمعوا على استحسانه فنلت امتيازي وكان هذا أصل ترعة السويس »

ولما نال الامتياز بفتح الترعة قال لسعيد باشا « أنا لست رجل مال أو خبرة بهذا العمل فماذا يحسن بي أن أصنع فى رأيك ؟ » وأول خطوة خطاها دى لسبس فى العمل هي أنه أقنع مائة من أصدقائه بان يكتتب كل منهم بمائتي جنيه في المشروع . فانفق من هذا المال اجرة لمهندسين جيء بهم من أوربا لمسح الارض بين بحر الروم والبحر الاحمر ولم تك قد مسحت قبلا لان المهندسين سابقاً اقتصروا على مسح الاراضي بين النيل والبحر الاحمر

أما كيفية مسح الاراضي فكان هكذا . خرج دى لسبس مع مهندسيه من القاهرة في قافلة مؤلفة من ٦٠ جملا وكان ذلك في آخر نوفمبر سنة ١٨٥٤ فاجتازوا البرزخ من الشمال الى الجنوب وهم يدرسون طبيعة الارض درساً مدققاً وقبلما انتهوا من مهمتهم هذه كانت الاموال التي جمعها دى لسبس قد انفقت كلها فعاد دى لسبس إلى القاهرة وخاطب سعيد باشا فقال « لا ريب الآن في أن فتح الترعة أمر ميسور من الوجهة الطبيعية . أما المال فهل تريدني على أن أضع نفسي في أيدى الماليين الباريسيين ليجزّوا صوفي ؟ » فاجابه سعيد باشا بان عنده مالا احتياطيا وافراً وأنه هو نفسه يتحمل نفقة فتح الترعة كلها وكان دى لسبس يعلم أن الخزينة المصرية لا تستطيع أن تتحمل نفقة المشروع كله ولكنه لما أيقن بان سعيد باشا يساعده ماليا عاد إلى مهندسيه حتى انتهى مسح الارض كلها

جرى ما جرى الى هذا الحد بسهولة وبلا معارضة أحد ولكن ظهرت الحكومة الانجليزية فجأة بمظهر المعادى للمشروع . فحار سعيد باشا فى امره وأراد « سحب » الامتياز من دى لسبس تفاديا من النزاع وحرصاً على السلام والسكينة فابى دى لسبس أن يعيد امتيازه الى سعيد باشا فترك مهندسيه حيث هم يخططون ويمسحون وصمد لمقاومة معارضي مشروعه فسافر الى الاستانة لغرضين أحدهما الحصول على فرمان من السلطان بامتيازه والثاني استمالة السفير البريطاني الى مشروعه

وكان سفير انجلترا في الاستانة حينئذ لورد ستراتفورد دى ردكليف وكان الترك يلقبونه السلطان ستراتفورد لانه كان يتصرف في شؤون الحكومة العثمانية على ما شاء . فلم ير في

مشروع ترعة السويس إلا وسيلة فرنسوية للقضاء على سيادة انجلترا البحرية فقاوم المشروع لذلك وحمل الحكومة العثمانية على معارضته مع أنه استقبل دى لسبس بمزيد الحفاوة والاكرام

فسافر دى لسبس الى باريس آملا أن يتمكن فيها من التغلب على المقاومة الانجليزية وكان سفير انجلترا في الاستانة قد أبان للسلطان وللصدر الاعظم العواقب الوخيمة التى تنشأ عن منح دي لسبس فرمانا من غير موافقة انجلترا . ولما بلغ دى لسبس باريس قابل البارون رتشيلد رئيس المصرف المعروف باسمه ثم قابل الامبراطورة اوجينى وكانت خير وسيط في هذا المشروع لانه لما كان دي سبس سفيرا لفرنسا فى مدريد خدم أوجيني قبلما صارت أمبراطورة خدما كثيرة فارادت أن تكافئه الآن عليها بترويج مشروعه . فكلمت البارون رتشيلد وأوصته بدى لسبس خيراً وهذا كلم رجال المال في لندن فضمن دى لسبس بذلك مصير مشروعه من الوجهة المالية فبقيت الوجهة السياسية

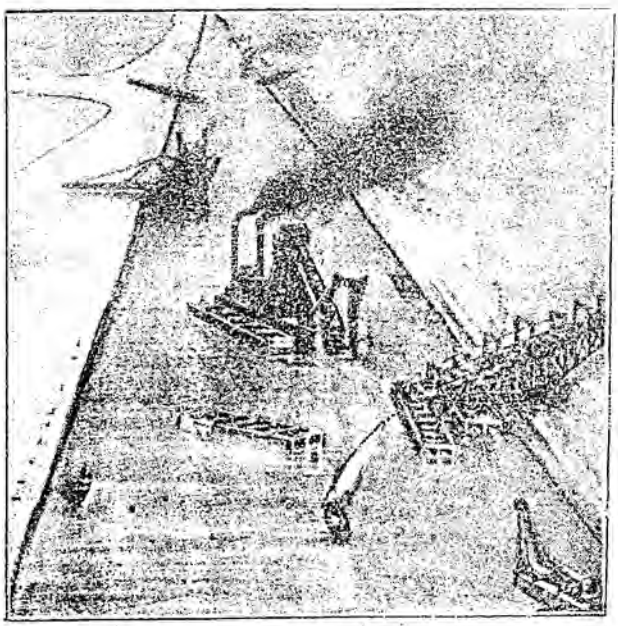

صورة الكراكات فى اثناء العمل فى تعميق الترعة

فقصد دي لسبس الى لندن وكان لورد بامرستون رئيس الوزارة وفي يده زمام الامر كله . وكان دي لسبس يعلم ان بامرستون معادٍ للمشروع فطلب مقابلته وهو موقن بأنها ستكون مقابلة عاصفية . فاستقبله بامرستون بمزيد الاكرام ولكنه لم يتحول عن عناده قيد شعرة فبقيت انجلترا مقاومة المشروع بلا انقطاع حتى تم فتح الترعة

ثم سقطت وزارة بامرستون وخلفتها وزارة دزرائيلي واللورد دربي فوجدها دى لسبس أصلب عوداً من سالفتها . ولكنه مضى في مشروعه اعتماداً على حماية أوجيني وعلى الحظ

المسعد وعلى فنون السياسة وأساليبها التي لا حدّ لها . وما زال يحرك الرأي العام في أوربا حتى اقتنع الناس جميعاً بعظم منافع المشروع من الجهة التجارية . وكان على أثر ذلك ان عقد مؤتمر دولي علمي في باريس سنة ١٨٥٦ فوافق تمام الموافقة على مشروعه

وفي أواخر سنة ١٨٥٨ عاد دي لسبس الى مصر للشروع في العمل فأقام احتفالا في ٢٥ ابريل سنة ١٨٥٩ للبدء بالحفر يحيط به مهندسوه الاربعة و ١٥٠ فاعلا فضرب الضربة الاولى بمعول وجرف الجرفة الاولى بمجرفة وكان ذلك عند طرف الترعة الشمالي على بحر الروم في بورت سعيد . ولم يمض على ذلك الاحتفال الصغير سوى شهر حتى كان عدد الفعلة الذين

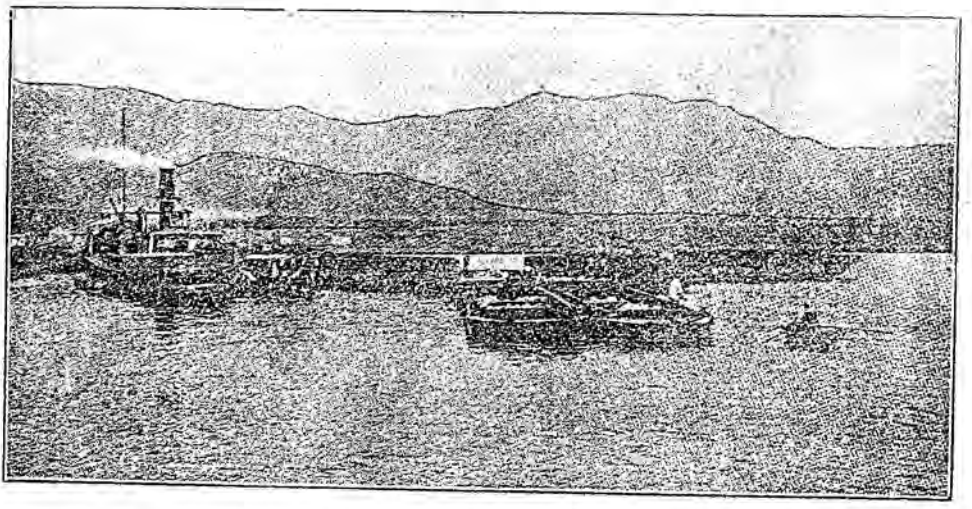

شحن الحجارة لبناء جدران الترعة وارصفتها

يعملون في حفر الترعة نحو ٣٠ ألفاً . فساء ذلك لورد بامرستون لانه كان يسعى جهده بالاساليب السياسية لمنع البدء بالعمل

جرى البدء بسهولة وعلى تمام المرام مدة سنتين ثم بدت مصاعب طبيعية في سبيله أعظمها قلة ماء الشرب حتى اضطروا الى حفر قناة للماء العذب من النيل الى الاسماعيلية ثم الى البحر الأحمر جنوباً . وفي ١٨ نوفمبر سنة ١٨٦٢ أطلق الماء من بحر الروم الى بحيرة المنزلة وهو الجزء الاول من الترعة . وكان لورد بامرستون لايزال يعارض في المشروع « لأسباب خاصة بالدولة » وخطب في مجلس النواب فوصف المشروع بأنه «مشروع خيالي باطل . وهو من الوجهة التجارية كـكثير غيره من المشروعات الخادعة التي يحتال بها على الاغرار من أصحاب الاموال »

وفي يناير سنة ١٨٦٣ توفي سعيد باشا فجأة فخلفه اسماعيل باشا فأوجس دي لسبس وأعوانه خوفاً على مشروعه فقابل اسماعيل باشا فطيب اسماعيل باشا قلبه فأرسل دي لسبس رسالة برقية الى زملائه في باريس يقول فيه « كل شيء يحمل على الاطمئنان سواء من جهة سير العمل أو من جهة دفع الحكومة المصرية للاموال التي تعهدت بدفعها »

هذا كله والفرمان لم يصدر . ولما كان العمل في الترعة قد تقدم كثيراً بات عدم صدور الفرمان شيئاً لا يطاق . فقام دي لسبس يسعى سعياً حثيثاً للحصول عليه فاستنجد بالامبراطورة والامبراطورة أقلقت بال الامبراطور في هذه المسئلة اذ مافتئت تذكرها في مسمعه آناً بعد آن وتطلب معونته . وفي سنة ١٨٦٥ ركب نابليون البحر من مرسيليا قاصداً الجزائر وكان بين الذين ودعوه قبيل سفره فؤاد باشا الصدر الأعظم العثماني حينئذ وكان قد قصد الى جنوب فرنسا مستشفياً . فتجاهل نابليون السفير العثماني بتدبير من أوجيني . فلما رأى السفير ذلك من الامبراطور دنا منه وسأله هل جنى شيئاً يوجب هذه القطيعة ؟ فأجابه الامبراطور باشارة واضحة فهم السفير معناها وأضاف اليها الامبراطور لفظة واحدة فاه بها وهي « الفرمان » . وعلى أثر هذه المقابلة القصيرة صدر الفرمان بتاريخ ١٩ مارس سنة ١٨٦٦ . والذي سهل صدوره ان بامرستون كان قد ترك وزارة الخارجية وردكليف الاستانة

فانتعشت آمال دي لسبس وتضاعفت الهمم في انجاز الترعة حتى أعلن ان افتتاحها يكون في ١٧ نوفمبر سنة ١٨٦٩ . ولكن قامت عقبة جديدة قبل هذا الميعاد بشهر وكانت عقبة طبيعية محضة . ذلك أنهم أتوا في أثناء حفرهم على أرض صخرية لم يحسب المهندسون حسابها . فهب دي لسبس الى مكان الحفر فوجد صخراً هائلاً يرتفع خمسة أمتار عن قعر الترعة . فأصدر الى المهندسين هذا الامر التاريخي قال « اذهبوا واتوا ببارود من القاهرة ـ بارود كثير . وبعد فان لم نستطع نسف الصخر فلننسف أنفسنا » . والذى حمله على اصدار هذا الامر الغريب هو ان تذاكر الدعوة لفتح الترعة كانت قد وزعت فى كل مكان وأنظار العالم كله كانت شاخصة الى تلك الناحية فكان على دي لسبس أن يبذل كل ما فى وسعه لاستقبال ضيوفه

جاءه البارود بعد طول الانتظار فلغم الصخر ثم انقشع الدخان عن صخر طارت قطعه شعاعاً فلم يبق لها من اثر فتم لدي لسبس ما أراد وزالت هذه العقبة من طريقه

ففي اليوم الموعود افتتحت الترعة بجميع مجالي الأبهة وكان بين الذين شهدوا الافتتاح الامبراطورة أوجيني وامبراطور النمسا (فرنسيس جوزف) وولي عهد بروسيا (الامبراطور

فردريك الثالث فيما بعد وأبو وليام الثاني) ومعتمد انجلترا في مصر. فخرج من بورت سعيد قطار من السفن يقوده اليخت الفرنسوي الامبراطورى وعليه الامبراطورة ودى لسبس فقضى ثلثة أيام فى اجتياز الترعة . وكانت الامبراطورة في تلك المدة كلها عرضة للهواجس تنتابها من كل

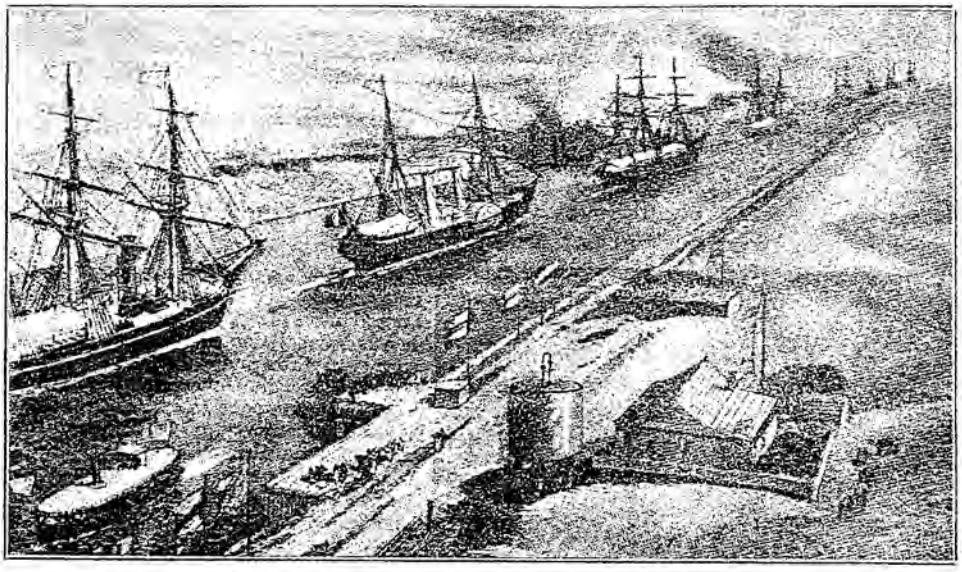

فى ١٧ نوفمبر سنة ١٨٦٩ فتحت ترعة السويس باحتفال عظيم فخرج قطار من البواخر من بورت سعيد ماراً فى الترعة وفى مقدمته اليخت الامبراطورى الفرنسوى يقل الامبراطورة أوجيني ودى لسبس . ودامت هذه الرحلة ثلثة أيام

جهة . فقد قالت لدى لسبس بعد الحادثة بسنين كثيرة « وفى أثناء تلك الرحلة كنت أشعر كأن دائرة من نار تحف رأسى اذ كان يخيل الىّ أن يختنا وقف وان شرف الراية الفرنسية أهين وان ثمار تعبنا ضاعت »

وأصبح دي لسبس مدة الستة الشهور التى مرت بين فتح الترعة وشبوب نار الحرب بين فرنسا وبروسيا بطل أوربا . فأقامت له فرنسا سلسلة من الاعياد وأنعمت عليه الملكة فكتوريا بنشان نجمة الهند من الدرجة الاولى . وانتخب عضواً فى الاكادمى الفرنسوية . وزار انجلترا فاستقبل فيها استقبال القواد المنصورين وبالغ خصمه القديم دزرائيلي فى الترحيب به

وبعد ماتم له النصر على برزخ السويس فحوله ترعة ولّى وجهه شطر برزخ بناما ذاك الذي مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان تريد بهما البحر الاتلنتيكي (أو الاخضر أو الظلمات

كما كان العرب يسمونه) والبحر الباسيفيكي الذي لم يكونوا يعرفونه ولا عرفه غيرهم قبل القرن السادس عشر . وأول من أثبت وجوده السائح الاسباني بلبوا سنة ١٥١٣ . وما فتىء المهندسون منذ ذلك الحين يضعون الخطط للوصل بين البحرين بازالة البرزخ الذى يفصل بينهما . وفى سنة ١٨٧٥ عقد مؤتمر علمي فى باريس فتداول في فتح ترعة بناما وانتدبت الحكومة الاميركية بعثة للبحث فى امكان فتح تلك الترعة . ودعا دى لسبس الدول لعقد مؤتمر آخر فى باريس سنة ١٨٧٩ لاعادة النظر فى هذه المسئلة ودرس نتيجة بحث البعثة الاميركية . فعقد المؤتمر فى دار الجمعية الجغرافية وتداول طويلا فى الامر فاقترح المؤتمرون حفر ترع مختلفة فى مواضع مختلفة وقر رأيهم أخيراً على ان ما اقترحه دى لسبس هو أفضل المقترحات وفحواه حفر ترعة في برزخ بناما على مثال ترعة السويس وقدروا نفقته بنحو أربعين مليون جنيه

وبعد انفضاض المؤتمر تألفت شركة لحفر الترعة سميت « شركة ترعة مابين الاوقيانوسين العامة » وأخذت هذه الشركة امتيازاً بحفر الترعة في أرض ولاية كولومبيا وجمعت بالاكتتاب نحو ٢٠ مليون جنيه أى نصف النفقة المقدرة في مدة خمس سنوات . وزار دى لسبس أرض بناما سنة ١٨٨٠ وقدر ان الترعة يمكن أن تحفر في مدة ثماني سنوات بمبلغ ٨٤٣ مليون فرنك وهو أقل من المبلغ الذى قدره المؤتمر بنحو سبعة ملايين جنيه

وهكذا أقدم دى لسبس على مشروعه الثاني الهائل وعمره ٧٥ سنة . وبدأ العمل فيه في أول فبراير سنة ١٨٨١ بين مدينة كولون شرقاً على ساحل الاتلنتيكي وبناما غرباً على ساحل الباسيفيكي . وكان دى لسبس عظيم الامل بنجاح مشروعه وقرر أن يستخدم فيه بين ٨ آلاف فاعل و ١٠ آلاف . وعهد فى أعمال الحفر والبناء الى خمس شركات من المقاولين الواحدة اميركية والأربع فرنسوية . فسار العمل بانتظام حتى آخر سنة ١٨٨٤ مع كثرة الزلازل هناك والعثور على ينابيع كانت تفيض مياهها آناً بعد آن فتعرقل الاعمال

وفي سنة ١٨٨٥ قامت في سبيل المشروع سلسلة عقبات فوقف العمل فيه أو كاد . ذلك ان ثورة شبت فى كولمبيا فخرب الثوار مدينة كولون التى كانت قاعدة العمل وتلا الثورة داءان عقامان الواحد طبيعي وهو تفشي الحمى الصفراوية بين الفعلة . والثاني معنوى وهو تفشى الرشوة وكان الداء الأعظم . ويقال فى وصف الاول بكلمتين مختصرتين ان البعوض حال فعلا دون فتح البرزخ . ولم يكن يعرف حينئذ ان هذا البعوض كان سبب الحمى فلذلك لم يتحوط دى لسبس لنزح المستنقعات التي كان البعوض يعيش ويترعرع فيها . وقد قدروا انه كان

« اني استنجد جميع الفرنسويين وشركائي الذين هددت أموالهم بالضياع . فقد وقفت عمري على عملين عظيمين قال الناس أنهما مستحيلان الاول ترعة السويس والثاني ترعة بناما أما الاولى ففتحت فاغنت فرنسا . فاذا شئتم أن تتموا الثانية فالامر اليكم والفرص سوانح لكم فاحكموا وقرروا »

فقرر قومه ان مد هذا المشروع الثانى بالمال هو من قبيل أضاعتها سدى كما ضاعت الاموال الاولى وعليه فلم يلبوا نداءه . وفي ١٣ ديسمبر من تلك السنة توقفت الشركة عن الدفع وعينت الحكومه لها ثلثة مُصفّين قضائيين

لكن ذلك كله لم يقل من غرب دي لسبس ولا ثبط همته فبذل جهداً أخيراً لانشاء شركة جديدة من انقاض القديمة سميت شركة تكميل ترعة بناما . فلم تأته الاموال فنفض يده من هذا المشروع . وعرضت الحكومة الفرنسية أعمال الشركة القديمة للتحقيق وكان الناس قد نسوا الشركة أو تناسوها بمرور الزمن وتحولوا عنها الى مشروعات أخرى واذا العالم يفاجأ في ١٥ نوفمبر سنة ١٨٩٢ بنبإ مروع وهو أن الحكومة الفرنسية قررت محاكمة دى لسبس وشركائه من مديرى الشركة بتهمة اختلاس أموالها

وهكذا قدموا للمحاكمة وكان دى لسبس قد بلغ السابعة والثمانين من سنه . وبعد محاكمة طويلة دامت شهوراً حكم على دى لسبس في ٢٩ فبراير سنة ١٨٩٣ بالحبس خمس سنين وغرامة قدرها ثلثة آلاف فرنك (نحو ١٢٠ جنيهاً) . وكان طول مدة المحاكمة طريح الفراش بالمرض لايستطيع حراكا . وكان يجهل المحاكمة والحكم . ولما كان مريضاً لم ينفذ الحكم فيه . وكذلك كان يجهل الخاتمة الهائلة التى ختمت بها شركته . وكانت انظار العالم كله متجهة اليه في مرضه وما من قلب الا كان يخفق حناناً واشفاقاً عليه . وبقي هذا حاله حتى قضي نحبه فى ٧ ديسمبر سنة ١٨٩٤ ولم يغن عنه كونه فاتح ترعة السويس وغازى ترعة بناما

صفار البيض مؤلف من طبقات صفراء وبيضاء ولا يعلم سبب هذه الصفرة بالتحقيق ولكن عرف أن هذا اللون يتغير تبعاً لطعام الدجاج ومكانه . والغالب أن يكون صفار البيض باهتاً في الدجاج الذي يطعم طعاماً واحداً ويعيش في الاقفاص . أما الدجاج الذي يسرح في الحقول ويأكل مايعثر عليه فان صفار بيضه يكون أصفر غامقاً اذا كان البيض جديداً ويحمر كلما قدم

درس فى اخلاق المصري

ومقابلته بالاوربي

الجرائم وأعصاب المجرمين

[مقال لكولس باشا مدير السجون المصرية سابقاً نشره في مجلة البوليس السري الانجليزية بعنوان « الاعصاب » ووضع لفظة « الاعصاب » بين « ابوستروف » اشارة الى انه لا يريد بها معناها المفهوم بل معنى آخر من لوازمه . وهذا اللازم هو حالة المجرم المعنوية بعد ارتكاب الجريمة . على ان أهم ما فيها بحثه في أخلاق المصرى بالمقابلة مع الاوربى كما سترى]

* * *

كثير منا لا يكادون يدركون عظيم شأن أعصابنا في أعمالنا وأشغالنا اليومية . فان الطبيعة جعلت جهازنا العصبي معاونا لاعضائنا الاخرى فى قضاء وظائفها فاذا أجهدناه أو خلقنا له أسباب الهم والبلبال تحوّل من أن يكون خادما مطيعا الى سيد متعنت متقلب الاطوار لا تجاب مطالبه ولا تسد مطامعه . فلذلك يبلغ من تنبه أعصابنا وتنبيهها أيانا احياناً أننا نعمل اعمالا لا تستطيع عملها في أوقات سكوننا . ويبلغ من تهيجها أحيانا أخرى ان تعجز عن عمل أقل الاعمال المادية أو ان نضعف عقليا فنبيت خلائق غير مسألولة عما تفعل الى زمن محدود أو الى آخر العمر

وقليل منا هم الذين يجدون انفسهم في حرز حريز من هذه العوارض والطوارىء . وكثير هم الذين بلغوا أبعد مدى في أعمالهم وحرفهم المختلفة فعرض لهم في مزدحم تلك الاعمال ما جعل أعصابهم تضرب عن العمل . ولولا مشورة صديق أو أمر سيد مطاع لسقطوا وأخفقوا

ولطالما اتفق لرؤساء الاعمال أن رأوا في بعض مرؤوسيهم « اشارة خطر » تنذر بخلل عقلى فحاروا لا يعلمون هل يداوون هذه الحالة باستعمال القبضة الحديدية أو الكف المخملية . وقد دلتنا الحرب الماضية على مواطن الضعف في أعصابنا وعلى ان معظمنا يصابون بنوع من أنواع الهستيريا . وعلى ان البعض لا يعرفون الاعصاب ولا شيئا اسمه الخوف . فهؤلاء القليل

يجب ان نرفع قبعاتنا احتراماً لهم واعجابا بهم . على ان الذين يستحقون أعظم الاعجاب هم أولئك الجبناء فى قلوبهم الذين يرتكبون أعظم الجرائم ثم يتملكون أعصابهم وشعورهم فلا يبدو عليهم أقل دليل يدل على انهم مرتكبوها

وقد رأيت بنفسي حوادث تبين كيف ان الطبيعة تنبه أعصاب المرء فى ساعات الخطر فيقدم على اعمال يعجز كل العجز عنها في حالته الطبيعية . كنا مرة فى باخرة وكان بين الركاب سيدة مريضة مرضاً مزمنا فانكسرت بنا الباخرة واشرفت على الغرق فقوّى الشعور بالخطر أعصابها وشدد عزائمها حتى كانت بين اواخر الركاب الذين تركوا الباخرة فى حين ان كثيرات من السيدات العامرات البنية كن ينتحبن خوفا وفرَقاً

وجرى لي انا شخصيا ما يشبه هذا الحادث . ذلك اني شعرت منذ سنين وانا في عملي بانى لا أستطيع عملا ما فحكم الطبيب بان في قلبي ضعفا يمنعني العمل ولكن حدثت فتنة في أحد سجون المجرمين فدعيت لقمعها وتوقعت ان يقضى علي فى أثناء ذلك لما بي من الضعف ولكن يظهر ان تنبه أعصابى والتبعة الملقاة علي جاءا منبهين لقلبى فانفذت المهمة التى عهد اليّ فيها بسهولة . وأغرب من ذلك ان صحتى تحسنت تحسنا مطرداً منذ تلك الساعة

(المجلة — والذى نرجحه انه لم يكن هناك ضعف فى القلب بتاتا بل ان الطبيب أخطأ فى التشخيص)

* * *

ثم لنأخذ مثل الرجل الذي يقتل امرأته أو جاره في ساعة غيظ . فما الذى حداه على ذلك العمل وقد كان قبله ثبت الجنان رزينا ؟ ولعله ساعة اقدامه على هذه الجريمة ليس أعظم مسأولية من المعتوه الذي يرتكب جريمة القتل توهم انه يدافع بذلك عن نفسه . ولكن الاول يحكم عليه إما بالشنق أو بالسجن والاشغال الشاقة مدة طويلة وأما الثانى فيحجز فى سجن المجاذيب لا عقابا له بل دفعا لخطره وضرره

وسأسرد هنا بعض حوادث من هذا القبيل رأيتها في الشرق وكلها حقيقية ولكني غيرت أسماء الاشخاص الذين فيها

(١)

كان في أحد السجون محافظ اسمه برون وكنا كلنا نعده رجلا على جانب عظيم من الكفاية حتى جمع ذات يوم جميع المسجونين فى حديقة السجن وطلب منهم أن يهتفوا

لمدير البوليس فقال بعضنا ان برون شاذ بعض الشذوذ في أطواره

وبعد ذلك ببضعة أشهر سمعنا ان برون جعل يحصن منزله كأنه قلعة للحصار ويجمع فيه المؤونة والذخيرة فهززنا رؤوسنا وقال بعضنا لبعض ان برون في حاجة الى نزهة يقضيها في اوربا ولم يمض على ذلك سوى أيام حتى قيل لنا ان برون أضاع صوابه واخذ يطلق النار من نوافذ بيته العليا على كل من يحاول الدنو من منزله. فأخذ الى مستشفى للمجاذيب فمات فيه. ولو وجد من يلح في منحه « إجازة » لما جعلت أعصابه تخونه لشفى مما كان قد ألم به

لكن يسرني ان الدرس الذى تعلمته من هذا الحادث مكنني فيما بعد من انقاذ غيره من موظفى السجون الذين ساءت حالهم فعالجتهم بمنحهم « الاجازات » في حينها

(٢)

وكان برون واقفا امام الشباك يطلق النار على كل مار فى الشارع تحته

والى القارىء حادثاً آخر من هذا النوع :

كان جونس موظفا فى المساحة الهندية فانتدب لمسح بعض البلاد فى فصل الشتاء وكان البرد قارسا . خرج الى عمله تصحبه زوجته ورجلان من البوليس الراكب وحوذى مركبته فضرب خيمة فى العراء وكانت صحته على ما يرام وكأن وجود الرجلين حواليه على الدوام ثقل على أعصابه فخيل اليه انهما يتآمران عليه لقتله . وفي ذات يوم صدر الامر الى الرجلين بنقل الخيمة الى مكان آخر . وفى أثناء ذلك لحظت امرأته انه كان يحشو بندقيته فسألته عن السبب والخوف باد عليها فطيب قلبها وقال انه انما يريد صيد بعض الغزلان

ثم تحملوا وسار الرجلان فى المقدمة ولم يكادوا يفعلون حتى تناول جونس بندقيته واطلق

طلقة على واحد ثم طلقة على الآخر فارداهما وامر الحوذي بالمسير الى فندق صغير قريب . فصعد الى شرفة الفندق وجلس عليها وزوجته بجانبه وبندقيته بين يديه . واصر على بقائها معه وامر ألا يدنو احد من ذلك المكان . واتفق ان مدير البوليس كان نازلا في خيمته بالقرب من الفندق فارسلت زوجة جونس تستدعيه وكان انجليزياً وصديقاً لجونس فلما رآه جونس امره ان يبقى بعيداً وإلا اطلق النار عليه

ثم احتالوا عليه واخذوا بندقيته منه فجاء المدبر واركبه القطر الى بمباي حيث فحصه الاطباء فقرروا انه مختل الشعور . ولكن لم يبد عليه من اعراض الاختلال سوى تبجحه بانه قتل حارسيه بطلقتين من بندقيته

(٣)

وهذا حادث ثالث : كان روبنصن يتغدّى ذات يوم والهواء شديد الحر واذا بساعي التلغراف يحمل اليه تلغرافاً ثم طلب اليه ان يؤشر على الوصل كما هي العادة في الشرق فرفض فالح في طلب الوصل فتميز روبنصن غيظاً ونهض عن المائدة وتناول بندقيته واطلقها على الساعي ليخوفه كما قال فيما بعد

فاصاب الساعي « رش » البندقية لانها كانت محشوة « بالخردق » فنقل المستشفى لمعالجته فشفي وحكم على روبنصن بدفع تعويض اليه

(٤)

وهذا حادث رابع : كان الشقيقان سمث مقاولين في وزارة الاشغال وكان اكبرهما دمث الطباع محبوباً أما الاصغر فكان شرساً يكثر استعمال سوطه في تأديب الفعلة . وفيما كان سمث الاصغر واقفاً ذات يوم على ضفة النهر يرقب وصول باخرة النفت خلفه فرأى رجلا انجليزيا من رفاقه في العمل فضربه بسوطه ظناً انه كان يضحك عليه . وكان هذا الانجليزي أشد منه بكثير ولكنه لم يقابله بالمثل كرماً منه ثم سويت المسئلة بينهما على انها سوء تفاهم . وكانت نتيجة هذا الحادث ان أصحاب جونس جعلوا يشنأونه ويتجنبون مجلسه فزاد ذلك اخلاقه سوءاً على سوء

ومضى شهر أو شهران ثم أطلق الرصاص على جونس هذا في الطريق على مقربة من منزله فقتل ولم يعرف قاتله . ولكن اشتبه في الخفير وظن ان جونس اعتدى عليه كما كانت عادته فانتقم لنفسه منه . ولكن لما لم يثبت الجرم عليه أطلق سراحه

ولم تنته الفاجعة عند هذا الحد . ذلك بان جونس الاكبر خاف ان يحذو حذو شقيقه فانتحر ولم يك يشكو شيئا البتة قبل انتحاره

* * *

وكثيراً ما يحدث في الشرق أن يثور بعض « انفار » الجنود الانجليزية ويحملوا بنادقهم ويخرجوا بها ويطلقوا النار على كل من يلتقونه في الطريق . ولكن مما يستحق الذكر هنا أن ثوران الاعصاب هذا ندران يحدث في الشرق غربي السويس . فلست اذكر حادثة واحدة جرت من هذا القبيل بين جنود الاحتلال في مصر مدة وجودي فيها . ثم أن أمثال هذه الحوادث لا وجود لها بين الجنود المصرية انفسها . وهذا غريب اذ يتصور الواحد منا أن عيشة الثكنات اكثر ازعاجا للجندي المصري منها للجندي الهندي ولا سيما أن نظام القرعة متبع في مصر على حين أن الجنود الهندية كلها من المتطوعة . ولعل تعليل ذلك أن الاورط الانجليزية قلما كانت تبقى في الخدمة اكثر من سنتين قبل الحرب الماضية فضلا عن أن عيشة الجنود في مصر ليست مملة

وقد يثور الجندي الهندي فيحمل خنجراً بيد ونبوتا بالاخرى ويركض في الشوارع وهو على هذا الحال والناس يهربون حوله في كل جهة

مثل عيشتهم في الهند . هذا من حيث الجنود الانجليزية . أما الجنود المصرية فان تناولهم للمخدرات ليست عادة شائعة بينهم كما هي في الهند ولذلك كان الجنود الهنود اميل إلى الثوران من الجنود المصرية

ومهما يكن في هذا التعليل من الصحة فان الاخصائيين يكادون يجمعون على أن المصريين أقل اصابة بالامراض العصبية من كثير من الامم . وهذا لا يكاد يصدقه كل من زار مصر وشهد الحركات والاشارات التى تقوم فى الاسواق عند المساومة على اتفه الاشياء فلا ريب فى أن المصرى شديد الانفعال ولكن انفعاله سطحي متبخر وليس من نوع الانفعال الذى يورث صاحبه اضطراباً عصبياً . على أنه كثيراً ما يحدث مع ذلك ان يقتل الجار جاره في أقل الاشياء

اما الانتحار فقلما يسمع به فى مصر . فالمرأة فى أسيا قد تلقي نفسها في قعر بئر لاقل حادثة تثير غضبها ولكن الفلاحة المصرية قد تقف على ضفة الترعة ساعات وهموم الحياة تثقلها ولا يخاف عليها أن تلقي نفسها فيها

وهناك وجوه كثيرة تظهر فيها أعصاب المصري شديدة التناقض فقد شبه اللورد دفرين في زمانه المصريين بمدرسة بنات لشدة تسلط التخنث على الامة في زعمه . ومعظم الانجليز الذين كانوا يعاصرونه كانوا يرون رأيه . ولا يزال بين الانجليز حتى الآن كثيرون ينكرون علىّ قولى ان المصري كثيراً ما يواجه الاخطار بجنان ثابت وفى مواقف يبذل فيها الاوربي جهداً شديداً لعدم الفرار عنها . نعم أن المصري يعمد الى التذلل للاوربي أو لعمدته أو الى الفرار منهما ولو كان أشد منهما بنية ولكن ذلك ليس ناشئاً عن خوف العقاب بل ورثه عن أيام الاستبداد الماضى

وقد رأيت مجرمين مصريين يجلدون عشرات الجلدات بلا أقل تذمر ولكنى موقن أنى لو لقيت هؤلاء المجرمين بعد خروجهم من سجنهم وهززت عصاً في وجوههم لفروا مذعورين فرار الارانب . ولم يشتهر الجندي كمقاتل ولكني رأيت رجالا من البوليس المصرى يأتون أعمالا تتطلب كثيراً من الشجاعة وما على الواحد منا الاّ أن يشاهد بعينيه رجال فرقة المطافىء في القاهرة أو الاسكندرية ليعلم كيف يقابلون النيران المضطرمة والجدران المتهدمة بلا خوف أو تردد

لكن لا بد لى من التسليم بان المصريين أقل قدرة من بعض الوجوه على ضبط انفسهم من الاوربيين لانهم عرضة للهلع وباتهم لا يثبتون احياناً الى النهاية . وقد كان هذا الخلق فيهم واضحاً تمام الوضوح لما انكسرت حملة الجنرال باكر في موقعة «الطيب» فذبح رجالها من غير أن يدافعوا عن أنفسهم

فهذه المتناقضات يسهل تفسيرهـا اذا نظرنا الى المصريين كأمة لاتزال على الفطرة وأن يك عمر حضارتها يقدر بالوف السنين كما تدل عليه الآثار العجيبة فى الاقصر

واذا سألنى سائل وبم تعلل تأخر المصريين وتقهقرهم الى هذا الحد اجبت :

اني أشك في وجود أي تقهقر فى جمهور الفلاحين المصريين فان أسلافهم الاولين كانوا فيما يرجح يعيشون في عشش ويحرثون أطيانهم ويروونها بالشادوف تحت حكم الفراعنة أيام كان الاوربيون على قلتهم يسكنون الكهوف والمغاور . والجمهـور على ان الحضارة حينئذ كانت مقصورة على فاتحي مصر من اسيا وغير اسيا فلما بادت تلك الحضارة تركت أهـل مصر كما وجدتهم فمكثوا حيث كانوا وتكونت فيهم شيئاً فشيئاً اخلاق الفلاحين الموجودين الآن

خريطة عظيمة للفلك

كلفتها ملايين الجنيهات

شرعوا في انجلترا يعدون خريطة عظيمة للفلك قدرت نفقتها بأكثر من مليون جنيه . وقد قسم العمل فيها على ثمانية عشر مرصداً فلكياً في جميع أنحاء العالم وخص كل منها برسم جزء من الفلك . وأتم ثلثة من هـذه المراصد العمل الذي خص به وهي مرصـد جرينتش ومرصد اوكسفورد في انجلترا ومرصد الرأس في جنوب افريقيا . أما ما أخطر فكرة هذه الخريطة على البال فهو اكتشاف مذنب كبير سنة ١٨٨٢ فحاول كثيرون تصوير المذنب فلم يفلحوا لأن دورة الارض على محورها حالت دون ذلك . فمن للسر دافيد جل مدير مرصد الرأس حينئذ أن يربط آلة للتصوير بالتلسكوب الاستوائي في المرصـد ويعلق معها ساعـة للتغلب على حركة الارض فتمكن بذلك من تصوير المذنب والنجوم حوله عـدة صور بديعة . وبعد ذلك بقليل فكر بعض الفلكيين في مسح الافلاك ورسم نجومها ثم شرعوا يخرجون الفكرة من القوة الى الفعل سنة ١٨٨٧ . وقد انفق عليها حتى الآن مليون جنيه . ويقدرون أنهـا تنتهي بعد ٧٥ سنة من الشروع فيها أي سنة ١٩٦٢

قيل لاعرابي « انك لتكثر لبس العمامة » قال « أن شيئاً فيـه السمع والبصر لجدير أن يوقى من القرّ »

لعنة الفراعنة القدماء

وتأثيرها في علماء الآثار

تعليل موت كرنارفون وغيره

منذ ثلاث سنوات الى الآن مات ستة رجال من المشتغلين بالآثار المصرية أولهم اللورد كرنارفون وآخرهم الاستاذ برنادت مدير قسم الآثار المصرية في متحف اللوفر . وقد تقول الناس الاقاويل الكثيرة في موتهم فنسبوه الى اللعنة التي لعن بها فراعنة مصر كل من يقلبهم على جنوبهم ويقلق راحتهم في لحودهم . قال كاتب اميركي ظريف : مات في خلال ثلاث سنين ستة من الذين تعرضوا للعنة الفراعنة وليس من يضمن لنا ان هذا السادس سيكون الاخير وألا يتبعه سابع وثامن وهكذا الى ماشاء الله

تحنيط مومياء واعدادها للدفن

من الخرافات الكثيرة التداول ان كل من ينبش القبور وبخاصة قبور مصر يعود نبشه لها وبالا عليه ويقع تحت طائلة اللعنة القديمة . وهذه الفكرة هي التي حامت عليها روايات كثير من مشاهير الروائيين مثل رايدر هاجرد والحاذين حذوه . وقد بحث الكاتب المشار اليه في اساس هذه الخرافة وهذه اللعنة فقال ما خلاصته :

قبور فراعنة مصر قديمة منها ما عمره ثلثة آلاف سنة ومنها ما عمره أربعة آلاف ومنها ما عمره خمسة آلاف . ومعروف عن المصريين القدماء رغبتهم الشديدة في حفظ اجسادهم من الفساد بعد الموت فلذلك عنوا مزيد عناية بتحنيطها فلم يفقهم فيه أحد . وانما اهتموا هذا الاهتمام بحفظ اجسادهم من الفساد اعتقاداً منهم ان حفظ الجسد سليما من الفساد لازم للهناء في الخلد . وبلغ من تسلط هذا المعتقد عليهم أنهم كانوا يقدمون الى الميت في قبره كل ما تصوروا انه يحتاج اليه في حياته الاخرى فمدوه بالطعام وأدوات الكتابة حتى صور العبيد الذين يخدمونه في العالم الثاني

فلم تقتصر الجنازة في مصر على أن تكون مظهراً للحزن على الميت واكرامه بل تعدت من ذلك الى ان تكون احتفالا بدخول ذلك الميت الى الحياة الجديدة فلذلك تجلت فيها الالوان الزاهرة الكثيرة بدل الاتشاح بالسواد وكانت اشبه الاشياء بمواكب الفاتحين والقواد المنصورين حتى اذا وضعت جثة الميت في سفينة تمخر بها النيل وتحفها طغمات الكهان واجواق الرقاصين والعازفين على الالآت الموسيقية بلغت أبهة الموكب منتهاها . ولا تزال صور هذه الجنائز على جدران بعض القبور بالوانها الزاهية كأنها لونت أمس الدابر وقد مر عليها اربعون قرناً من الزمان

ومن أعظم ما عني به بناة تلك القبور حفظها من اللصوص بتخبئة مداخلها فلا يهتدى الى المدفون فيها فلذلك لم يهتد الى مدخل توت عنخ آمون الا بعد حفر ونقب دام سنين طوالا

ولم يترك الملوك شيئاً للصدف في بناء قبورهم . فاذا ما تم بناؤها قتلوا العبيد الذين تولوه فمات سره معهم كما مات سر بناء الخورنق في صدر سنمار وفقأوا عيون الذين ملأوا جوانب جدرانها بالنقوش والزخارف البديعة . ولم تقف التحوطات عند هذا الحد بل كان يعهد الى الكهان في اعمالهم السحرية على الجثة تخويفاً لمن تحدثه نفسه بانتهاك حرمتها واقلاق راحتها . ورسمت على باب الضريح هذه الآية « ان الاله الاعظم يجزى منتهك حرمة هذا القبر بما يستحق » . وكانوا يعتقدون ان روح الميت تصحب جسده ولو خرجت منه وتبقى بجانبه على الدوام لتدافع عن بيتها الاول

فلم يعبأ اللورد كرنارفون بهذه اللعنات وبلغ من عدم اكتراثه لها أن رسم شعار أسرته على مدخل القبر الذي انتهكه . فكأن من ذلك أن لذعته ناموسة ثم أصيب بذات الرئة فمات

ومن رأي الدكتور ماردروس وهو في طليعة علماء الآثار الشرقية أن السحر المصري شيء فعال وان كهان ايسس واوسيرس كان يعرفون كيف يجمعون في الجثة المحنطة وحواليها قوى « ديناميتية » لا نعرف نحن الا القليل عنها . واستشهد بالتوراة على صحة رأيه . فقد جاء فيها ان الكهنة الذين مسوا تابوت العهد بأيد نجسة ذبحوا وان هذا التابوت عارية من مصر وكانت تحفه تلك القوى التي ما فتئت منذ القدم تحف توت عنخ آمن فأردت كرنارفون . وليست لفظة آمين التي نختم بها صلواتنا سوى الجزء الاخير من اسم توت عنخ آمن

وزبدة رأي الدكتور ماردروس ان الروح التي تسكن الاجسام الحية تحل كذلك في الاجسام غير الحية . ومن المعتقدات الشائعة في كل مكان ان العقل والمادة شيئان

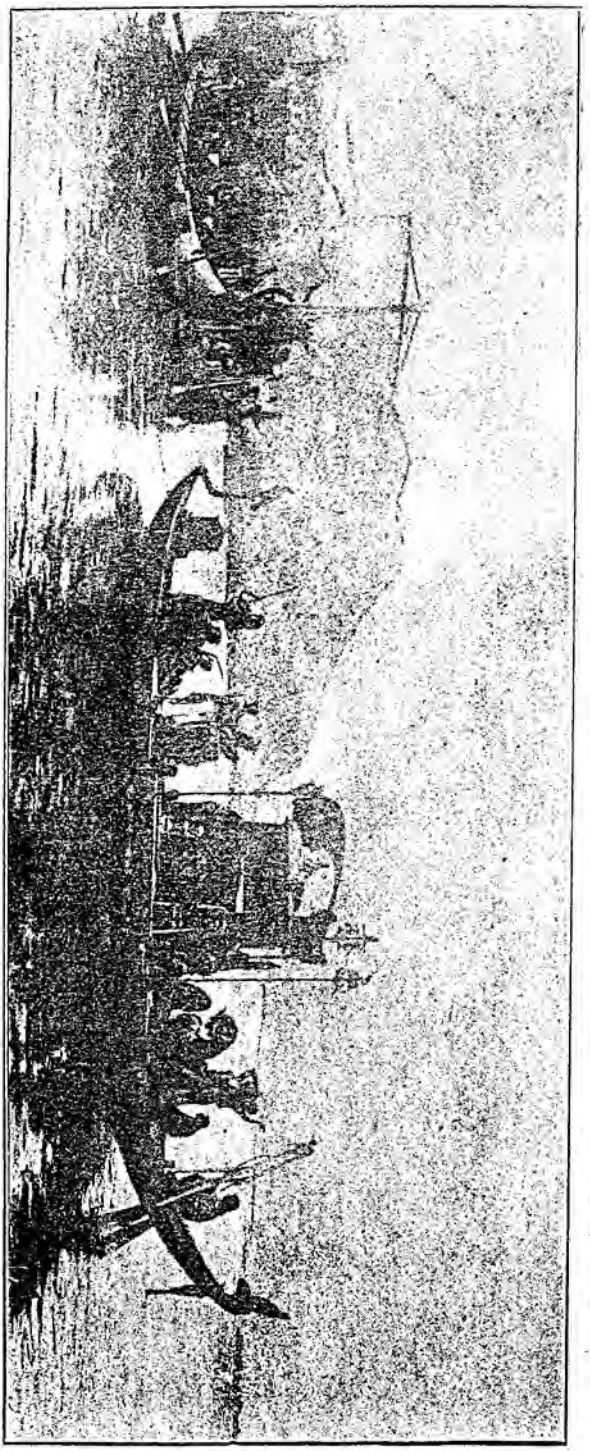

جنازة جثة محنطة على النيل — من تصوير بريدجمان

متفاعلان يؤثر الواحد منهما فى الآخر . وان كانت عظام الاولياء والقديسين تستعمل للبركة وتؤثر تأثيراً فليس ثمة ما يمنع ان تستعمل للعنة ويكون لها ذلك الاثر عينه

على ان اطباء الابدان يعللون وفاة العلماء الستة بعلل طبيعية أهمها سوء حالة الجو واشتداد الحر فى فصل الصيف . وقد كان اللورد كرنارفون مثلا لا ينقطع عن العمل فيه الا قليلا فأثر ذلك فى صحته . اضف الى ذلك ان العلماء يعملون تحت الارض فى جو فاسد تكثر فيه الغازات السامة المضرة بالصحة ويكثر فيه الغبار المتصاعد عن انقاض وأتربة سد عليها منذ آلاف السنين فأشبعت عفونة وموادا لا تصلح للتنفس . انتهى ملخصاً

نفق جديد فى لندن

تم فى الشهر الماضى فتح نفق فى لندن بين كلابهام كومون وموردن . وقد بدأ العمل فيه منذ سنتين وانفق عليه ٣½ مليون جنيه واستعمل فيه ٦٠ الف طن من الحديد وعمل فيه أربعة آلاف فاعل تحت الارض في حرارة اقلها ١٠٠ درجة بمقياس فارنهيت (٣٧٫٧ س) وفى هواء مضغوط قوة ضغطه ٣ ارطال على البوصة المربعة الى ٢٥ رطلا . وفى ذلك ما فيه من المشقة على الفعلة . وكان الاطباء يفحصون الفعلة قبل دخولهم الى غرف الهواء المضغوط فاذا شعر أحدهم بألم وجب ان يمتنع عن العمل حالا . وفى كل يوم بعد انتهاء ساعات العمل كانوا يبقون فى مكانهم نصف ساعة لتخفيف ضغط الهواء شيئاً فشيئاً الى ان يساوى ضغط الهواء العادي . وكان الفعلة يعثرون فى اثناء العمل على أرض رملية لينة كثيرة الماء بحيث يصبح العمل فيها متعذراً . فكانوا يعالجونها بحفر ثقوب من سطح الارض فوقهم وانزال الاسمنت فيها

قال الجاحظ : كان بعض فرسان العرب يعلم نفسه بسيما ليعرف فكان حمزة يوم بدر معلماً بريشة نعامة حمراء وكان الزبير معلماً بعمامة صفراء . ومنه قول الشاعر

فأبدِ سماكَ يعرفوك كما يبدون سيماهم فتعترفُ

وكان من عادة بعضهم التقنع في المواسم والجموع وأسواق العرب وكانوا يكرهون ان يعرفوا فلا يكون لفرسان عدوّهم همٌّ غيرهم

جمـال فن البنـاء

في الكنائس القديمة

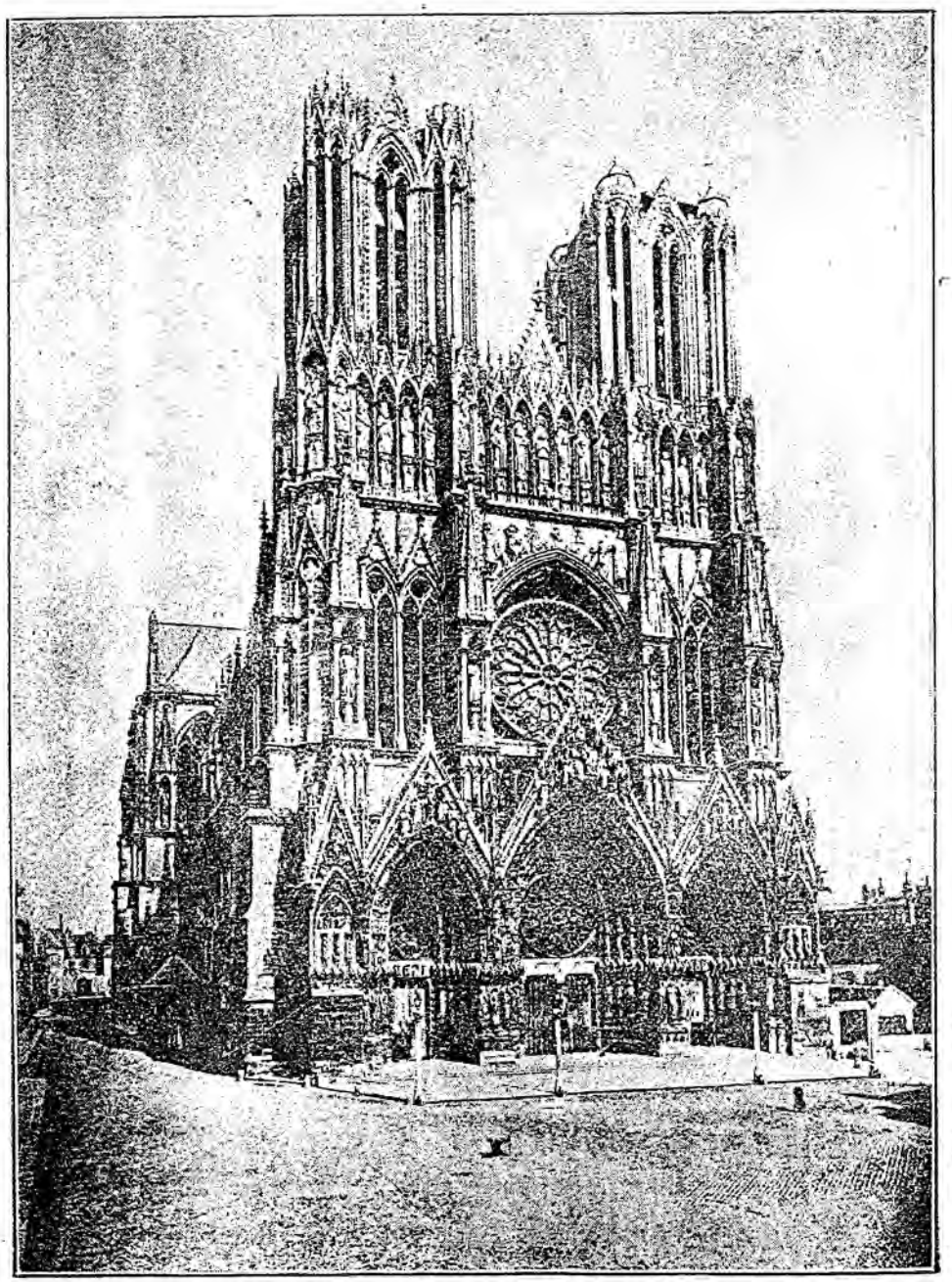

(١) كنيسة ريمس

لعل كنيسة ريمس في فرنسا أعظم ما يمثل جمال فن البناء من بين الكنائس والمعابد التي بناها الناس . شبت فيها النار مراراً في السلم والحرب وخصوصاً الحرب الاخيرة لما حاول الالمانيون هدمها بمدافعهم فتركت تلك النيران فيها نقطاً سوداء ولكن في صحيفة النائلين منها لا في صحيفتها هي . بل كانت تلك النقط السوداء منها كالشامات في خد المليحة تزيدها حسناً على حسن أو كندب الجروح في وجه البطل تزين بطولته ولا تشين وجهه

شرع في بنائها في أوائل القرن الثالث عشر للميلاد المسيحي ولم يكمل حتى سنة ١٤٢٨ أي بعد مرور اكثر من قرن عليه

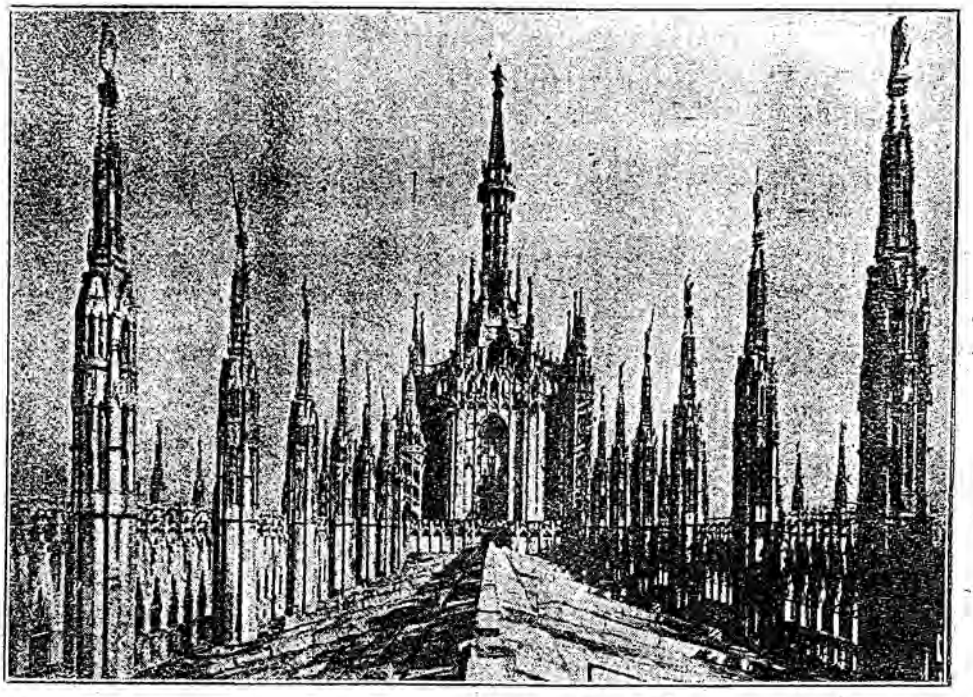

(٢) كنيسة ميلان

ومثل كنيسة ريمس في عظمتها وجمالها كنيسة ميلان فى ايطاليا شرع أعيان ميلان يبنونها سنة ١٣٨٦ فلم تكمل حتى فى أوائل القرن التاسع عشر أي بعد مرور ما يزيد على اربعة قرون . وهي اكبر الكنائس من الطراز القوطي وتسع ٤٠ الف نسمة

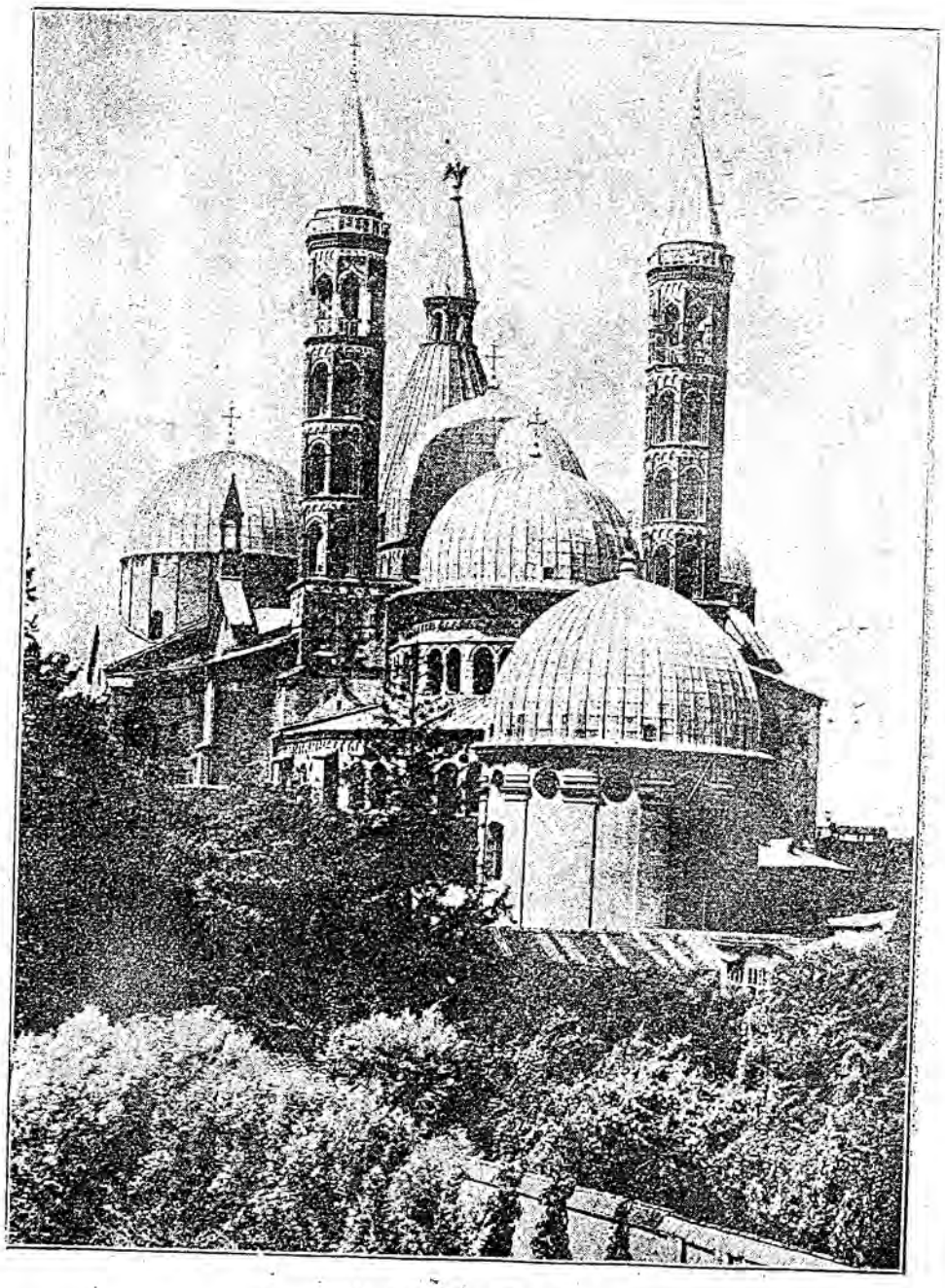

(٣) كنيسة سان انتونى

تحسب هذه الكنيسة بين أشهر كنائس ايطاليا . وفي التقاليد الدينية أن القديس الأنطونيوس دفن فيها . شرعوا يبنونها سنة ١٢٣٠ وفرغوا منها بعد نحو قرن من الزمان

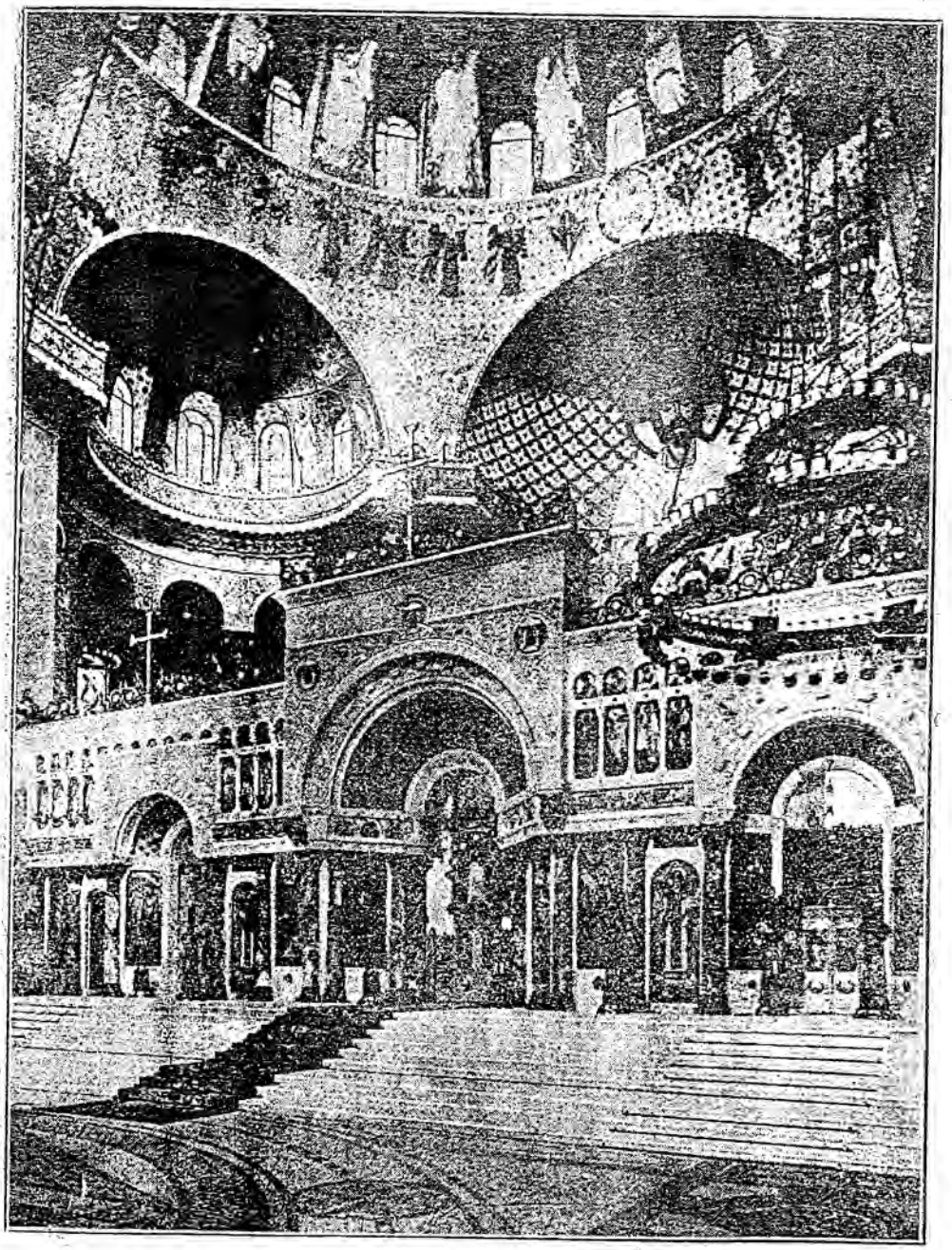

(٤) الكنيسة البحرية فى روسيا

تم بناء هذه الكنيسة فى كرونستاد من روسيا فى عشر سنوات فقط وانتهت سنة ١٩١٣ . وهي حديثة الطراز تختلف عما وصف من الكنائس فى كثرة صورها وتماثيلها الجميلة كما يرى فى الرسم

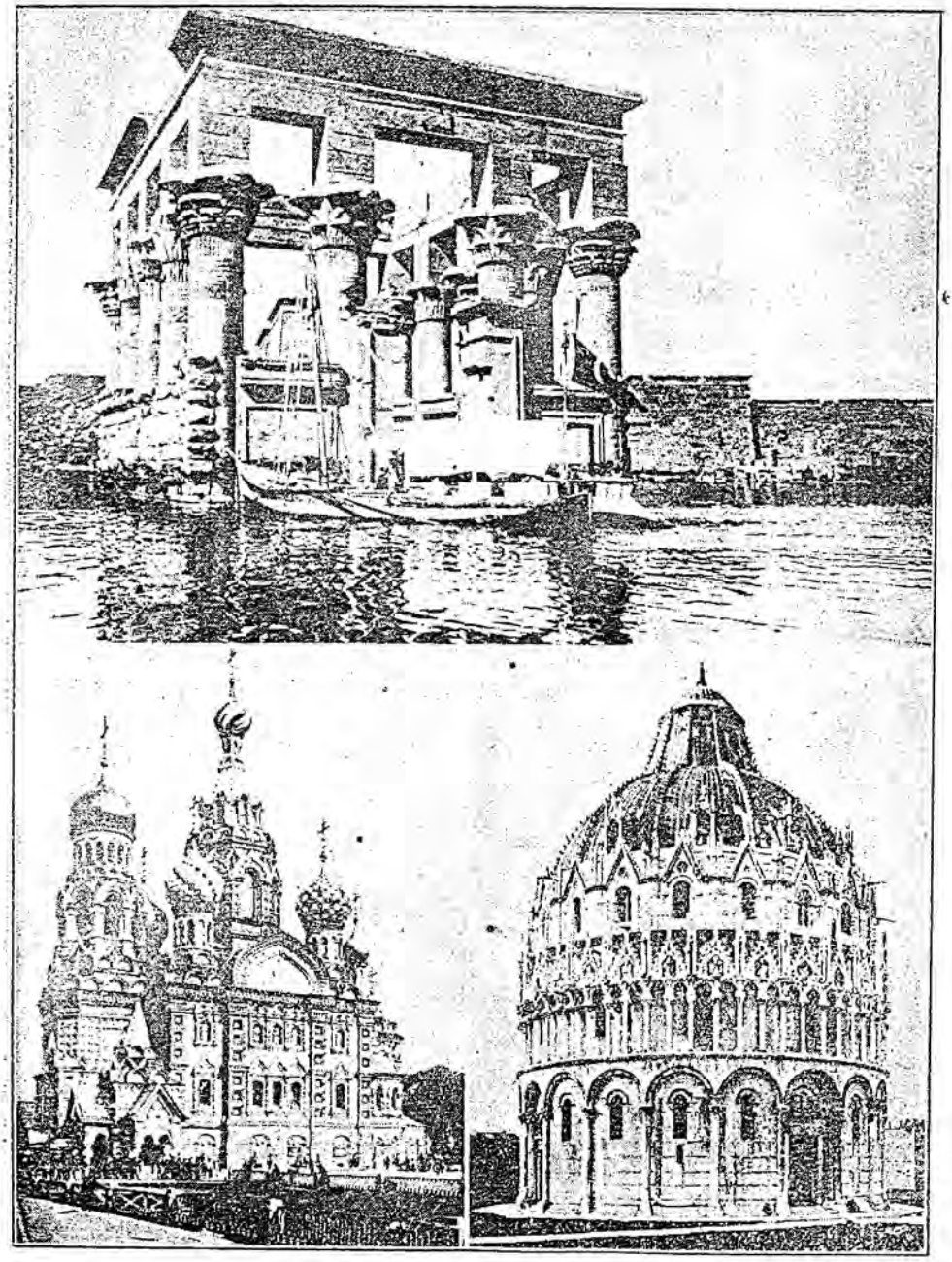

(٥) كنيستان وهيكل قديم

أما الكنيستان فاحداها روسية حديثة وهي كنيسة « مخلصنا » فى بتروغراد (الى يسار الناظر في أسفل الصورة) . والاخرى ايطالية قديمة بدىء بناؤها فى بيزا بايطاليا سنة ١١٥٣ (الى اليمين) . أما الصورة العليا فصورة هيكل انس الوجود (فيلى) فى اسوان

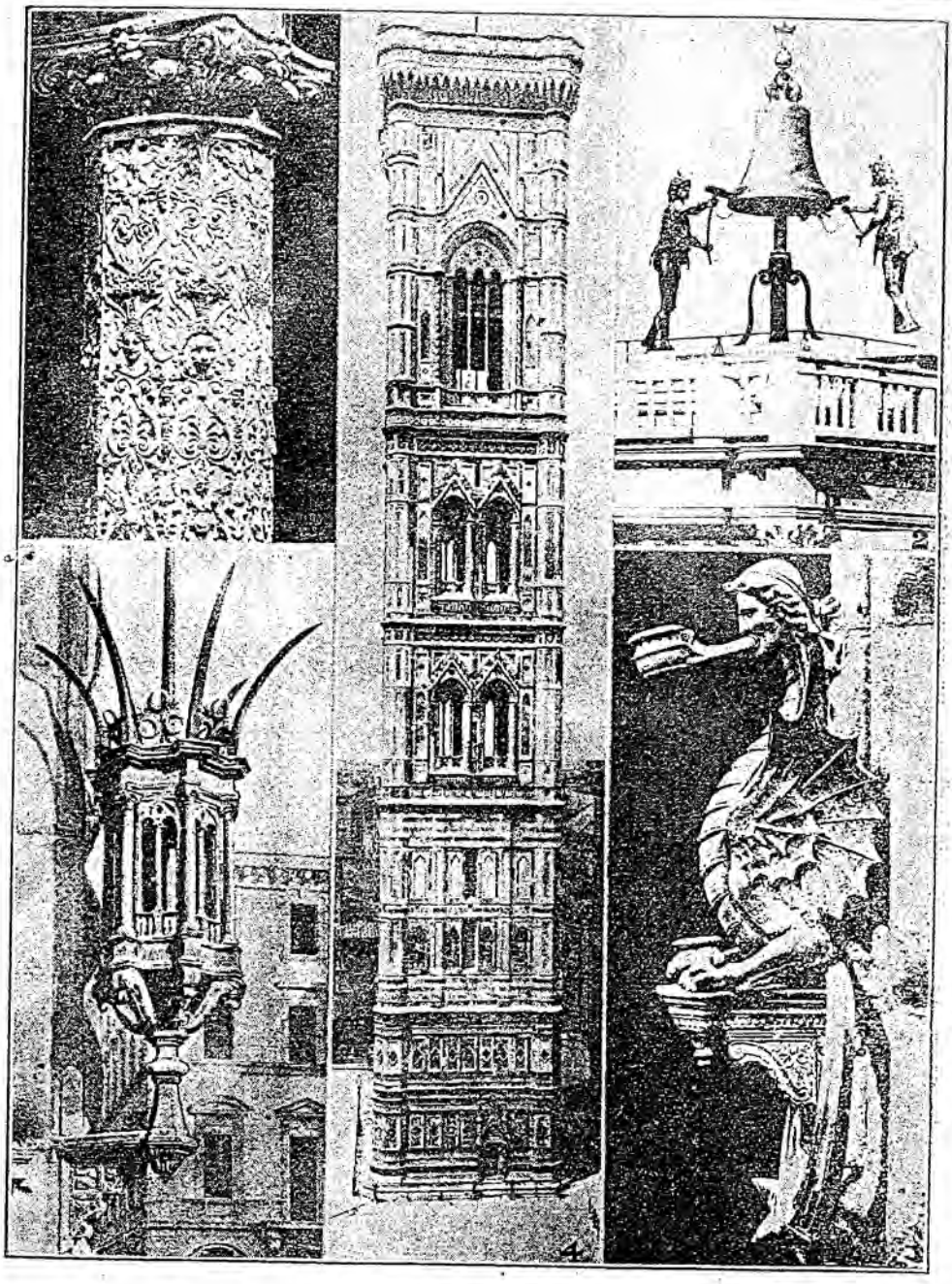

(٦) قطع فنية

وفى هذا الرسم صور قطع فنية مختلفة وكلها ايطالية ومعظمها فى البندقية وفلورنسا وهي اما رخامية واما برونزية واما حديدية ومن صنع مشاهير النحاتين الايطاليين

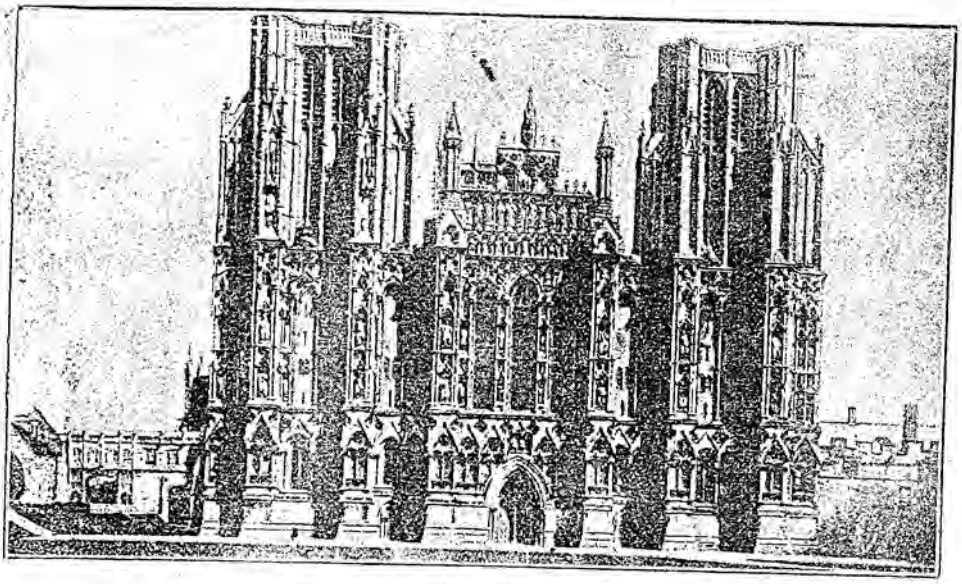

(٧) كنيسة ولز

هي من أشهر كنائس انجلترا وأقدمها بنيت في مقاطعة صمرستشر . وأعظم ما يميزها مئات التماثيل التي تزين واجهتها الغربية

واقنعوا فهي الغنى

دخل عمر بن سعد على عمر بن الخطاب حين رجع اليه من عمل حمص (بلد فى الشام) وليس معه الا جراب واداوة (اناء من الجلد) وقصعة وعصاً فقال له عمر « ما الذى أرى بك من سوء الحال أم تصنع ؟ » . قال « و ما الذى تراني أو لست تراني صحيح البدن معي الدنيا بحذافيرها ؟ » . قال « وما معك من الدنيا ؟ » . قال « معي جرابي احمل فيه زادي ومعي قصعتي اغسل فيها ثوبي . ومعي أداوتي احمل فيها مائي لشرابي . ومعي عصاي ان لقيت عدوًّا قاتلته . وان لقيت حية قتلتها . وما بقي من الدنيا فهو تبع لما معي »

قال علي بن ابي طالب « تمام جمال المرأة في خفّها وتمام جمال الرجل في لمته »

حرب طروادة

آثار قديمة تدل عليها

ما زالت حرب طروادة التي نظم هوميروس فيها الياذته محل شك العلماء بل ما زال الناظم هوميروس نفسه محل شكهم يقولون فيه ما قيل في عنترة العبسي من بعده أي انهما ان وجدا حقيقة فانهما لم ينظما ما نحلاهُ من الشعر بل ان ذلك الشعر عزي اليهما كذبا

وليس هذا موضع تحقيق هذه الاقوال وغاية ما نقول هنا ان من راي بعض الباحثين ان هوميروس لم يكن إلا متسولا يدور على الابواب في قرى الاناضول بعد ما ابتلي بالعمى ينشد شعراً في حرب طروادة لا يعرف ناظمه الحقيقي . ورأينا في بعض كتب الادب العربي ما يفهم منه ان عنترة لم يوجد حقيقة وانه ان وجد لم يكن الا فارساً مغواراً لا صاحب المعلقة المنسوبة اليه . ومعلوم ان من الانجليز من يذهب هذا المذهب في شكسبير لاينكر وجود شكسبير فان شكسبير أقرب الينا من ان يستطاع انكار هويته ولكنه يذهب الى ان شكسبير لم يكن سوى ممثل وان ناظم رواياته با كون المعاصر له

وقد وفينا هذا الموضوع حقه في مقالات كتبناها في المقتطف والاجبشن غازيت الانجليزية فأثار نشرها في الغازيت سخرية بعض الانجليز المحليين لانهم يعتقدون انه ان لم يكن شكسبير هو ناظم الروايات المعزوة اليه فيجب أن يكون هو ناظمها ! ! كما قال فولتير الملحد في آخر أيامه « ان لم يكن الله موجودا فحريّ بالانسان ان يوجده »

* * *

أخطر ببالنا هذا كله ما قرأناه في مجلة انجليزية بعنوان « هيلانة طروادة ــ أول برهان على حقيقة وجودها » . قال الكاتب ما فحواه :

طالما حسب العلماء الباحثون حديث خرافة قصة هيلانة طروادة أجمل امرأة في عصرها وحصر طروادة عشر سنوات بعد ما فرت اليها مع ابن الملك وسقوط المدينة في آخر الامر بخدعة الجواد الخشبي الذي حشي جنودا . ولكن ظهر منذ مدة وجيزة ان ما ظن خرافة انما هو قصة حقيقية . ذلك ان الاستاذ ونكار العالم الاثري الالماني وجد في خرائب مدن الحثيين باسيا الصغرى على مقربة من خرائب طرواده الواح آجرّ عليها كتابة قديمة . فحملها الى برلين

وعددها ألف لوح وعرضها على الاستاذ فورر العالم الالمانى المشهور فقرأ في احداها كلمتى «طرويزا» و « اخايفا» . فبدر الى ذهنه انه لايبعد أن تكون اللفظة الاولى اسم طرواده والثانية اسم المحاصرين بالحشية واسمهم باليونانية « الآخيون » كما ذكر في الالياذة

وبعد ما اكب طويلا على درس الكتابة في اللوح المشار اليه تبين له انه وصف تاريخي لبعض الحوادث المذكورة فى قصيدة هوميروس ولا سيما بعد ما عثر فيه على اسماء بعض ابطال الحرب مثل عواس واغاممنون ملك ملوك الآخيين وهكتور بن بيرام ملك طرواده واشيل (اكيلس) البطل الصنديد . ووجد اشارة واضحة الى امرأة شبت الحرب من أجلها ولا يمكن ان تكون سوى هيلانة.

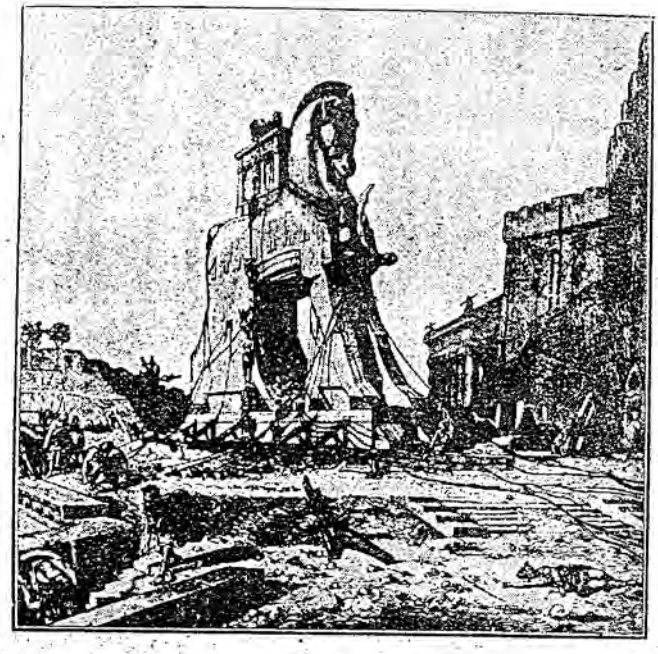

جواد طرواده الخشبى من تصوير المصور « موط »وترى الجنود اليونانية التى كانت محشوة فيه خارجة من جوفه لفتح أبواب المدينة فى وجوه رفاقها المختبئين خارج اسوار المدينة

والعلماء مجمعون بناء على وصف هوميروس لازياء ذلك الزمان وعاداته فى الياذته على ان حوادث قصيدته لابد أن تكون قد حدثت نحو ١٧٠٠ قبل الميلاد المسيحي . وقدعرف ان تاريخ تلك الالواح الخشبية هو بين سنة ١٥٠٠ وسنة ١٤٠٠ قبل الميلاد وقد يكون أقدم من ذلك بمائة سنة أي انه لما كتبت الكتابة عليها كانت حوادث الحصار لا تزال جديدة فى الاذهان

وخلاصة حكاية هيلانة وجمالها البارع الرائع أن كثيراً من ابطال اليونان طلبوا أن يتزوجوها فخاف ربيبها (زوج امها) ملك سبارطه السابع إن زوج احدهم اياها أن يسخط الباقين فيستهدف بذلك لنقمتهم . فدعا اليه خطابها واستحلفهم أن يحموا هيلانة وزوجها مهما

يكن . فحلفوا أغلظ الايمان عندهم وذلك أن كلا منهم كان يذبح جواداً ويقطعه إربا إربا ويقف على قطعة منه ويقسم ايمانه . ثم لما فرغوا اختارت هيلانة منلوس الملك وكان كبير السن فعاشت معه برهة في هناء ورغد

وكان لبيرام ملك طرواده ابن حسن المنظر قبيح المخبر اسمه باريز . فاجتمعت ذات يوم الاهات اليونان جونو زوج زفس (كبير الآلهة) ومنرفا الاهة الحكمة وفنوس (افروديت أو الزهرة) الاهة الجمال وتحدثن فى ايتهن أبرع جمالا ثم اتفقن على تحكيم أحد الرجال . فهبطن من رأس جبل اولمبوس (مسكن آلهة اليونان) واخترن باريز حكما وناولنه تفاحة من ذهب على أن يسلمها الى التي يحكم في تفوقها . فسلمها الى فنوس فحنقت الاخريان عليه وتركتاه وهما تتوعدانه بالشر . فارادت فنوس أن تجزيه عن خيره بخير فوعدت أن تزوجه اجمل امرأة في العالم

وكانت هذه الامرأة هيلانة زوج منلوس . لكن فنوس لا يزعجها أمر مثل هـذا كما هي شنشنتها فزار باريز منلوس فحننت الاهـة العشق قلب هيلانة على باريز فاغراها ففرت معه الى طرواده على مسافة الف ميل

فمزق منلوس شعره ودعا اليه خطابها القدماء وذكرهم يمينهم التى حلفوها وطلب اليهم أن يبروا بها فيعاقبوا باريز ويعيدوا اليه هيلانة . وعلى أثر ذلك بعث « ببلاغ نهائي » الى الملك بريام يطلب فيه رد زوجه اليه فأبى بريام ذلك فقامت يونان كلها قومة رجل واحـد محافظة على شرفها فجهزت ١١٨٦ سفينة حربية بعددها الكاملة ووجهتها على طرواده فأنزلت ابطالها الى البر فزحفوا على المـدينة . وانقسمت البلاد كلها قسمين الواحـد لطرواده والآخر عليها . وكذلك آلهة السماء انقسم بعضهم على بعض في حرب شعواء هددت الارض والسماء اى جبل أولمبوس بالخراب والدمار . أما الالاهتان جونو ومنرفا فنصرتا يونان حقـداً على باريز وأمه فنوس فنصرت الرجل الذي حكم لها عليها

حصرت طرواده ودام حصرها عشر سنين حتى سئم عولس القتال على ما اتصف به من المـكر والدهاء . فجلس يدبر التدابير لحـل المسئلة فخطر له أن يبني جـواداً ضخما من الخشب ويحشوه بسرية من الابطال المجربين ويتركه أمام اسوار طرواده ثم يتظاهر بصرف الجيوش الى أوطانها . ولـكنها لا تنصرف فعلا بل تتربص بعيدة . وقدر في نفسه أن الطرواديين اذا رأوا ذلك الجواد الخشبي الضخم ماثلا أمام اسوارهم يدهشهم أمره فيجرونه الى داخل المدينة حتى اذا

جاء الليل خرج الرجال الذين فيه وفتحوا ابواب الاسوار للجيوش فتبيّت الطرواديين وبذلك ينتهي الحصار

عرض عولس خدعته هذه على قومه فوافقوه عليها فبنوا الجواد ثم وقف عولس فنادى فيهم أن حصر طرواده غاظ منرفا الاهة الحكمة وعليه قرروا أن يفكوا الحصر ويقدموا الجواد الخشبي تقدمة لها لعلها ترضى عنهم وتعيدهم الى وطنهم آمنين

وفي ذات يوم استيقظ الطرواديون وإذا بجحافل اليونان قد انحسرت عن اسوار المدينة ولم يبق في ساحة القتال حولها سوى ذلك الجواد الذي قال هوميروس عنه انه بحجم جبل . ففتح الطرواديون احدى بوابات السور وجروا الجواد فضاقت البوابة دونه فهدموا جزءاً من الجدار الذي يليه وأدخلوه جذلين. وفي تلك الليلة عينها تسلل الجنود المختبئون فيه الى أبواب السور ففتحوها فدخلتها الجيوش اليونانية وأعملت السيف في أهل المدينة وبالغت في تهديمها فلم يبق فيها جدار قائم

هذه خلاصة حصار طرواده مأخوذاً من قصائد الالياذة ولم يرد في غيرها ما يؤيد حكايتها. وأول دليل على صحتها اكتشاف شليمن الاثري الالماني المعروف لخرائب قال انها خرائب طرواده ولكن لم يعثر في تلك الخرائب على ما يثبت هذه الحكاية وكل ما عثر عليه أن المدينة خربت ولكن يظهر أنها خربت ورممت غير مرة . تبقى الكتابات والنقوش الحثية المذكورة آنفاً . وقد عرف أن الحثيين كانوا أمة قوية ولهم حضارة معاصرة لحضارة طرواده وكانوا يقطنون فى غرب آسيا على بضع مئات الاميال من سهل طرواده أو سهل « ارجيف » كما سماه هوميروس فاذا كان حصر طرواده قد جرى كما وصفه الشاعر فى الياذته فطبيعي أن يدري الحثيون به

لبعض الطلبة عادة اللكنة أو التمتمة يحاول أن يتلفظ بالكلمة فلا يطاوعه لسانه . وفي انجلترا مدارس لاصلاح هذه التمتمة . وقد لاحظوا أن التمتمة في التمتام تكون مصحوبة في الغالب بالارق وعدم قدرته على اراحة عضلاته . وعليه فهم يوجبون عليه في تلك المدارس بان يستلقي على ظهره زمناً طويلا لتستريح عضلاته وتتمدد تمدداً تاماً . وكثيراً ما يحدث أن هذه الراحة تجلب النوم في أثرها . ويستعينون أيضاً على اصلاح التمتمة بترويض عضلات التنفس في التمتام وتعويده القراءة بصوت عال

رحلتنا الى الاقصر واسوان

(٢)

وقفت بالقارىء اللبيب على وعد تتمة مشاهداتي في الشاطيء الغربي وهأنذا اليوم أبر بما قطعته على نفسي مؤكداً أني ما تعرضت للتسطير الا قياماً بواجب يحتمه علينا الوطن الذي نسعى لرفاهيته جميعاً

الدير البحري : بنته الملكة حتشبسوت عام ١٥٠٠ ق . م وسمي بالبحري لوجود دير غير ذي اهمية في الجهة القبلية منه . وهومقسم الى ثلاثة أدوار اهمها الاوسط وفي طرف الدير الايمن معبد للاله أنوبيس (اله الجبانات) وبجوار هذا المعبد صالة الاعمدة المشهورة المزدانة بالنقوش والرسوم وتظهر دقة الصنع في الاعمدة فهي مكونة من ست عشرة ضلعاً مما لم نشاهده في أعمدة المعابد الاخرى . وأهم ما يلفت البصر فى الرسوم رسم الآلهة هاتور في شكل بقرة ترضع الملكة من أخلافها كما يرضع أخوها وزوجها الملك طوطمس الثالث وكذلك رسم يثبت أن الملكة تناسلت من صلب الهي . ومما يؤسف له أن كل هذه الرسوم عبث بها بأمر طوطمس الثالث انتقاماً لأنها اغتصبت منه الملك ولكن هذا العبث لم يكن دقيقاً الى حد درس المعالم وهذا مما ساعد بعض الاثريين على فك طلاسم هذه الرسوم ويلاحظ من الرسوم كذلك وجود العلاقات التجارية والاقتصادية بين مصر والسودان فترى المراكب المحملة لسن الفيل والابنوس وغلات الغابات كما يشاهد الزراف والاسود والنمور وغيرها . ويلاحظ كذلك كثرة الاشجار العطرية التي كانت تستوردها الملكة لكي تعطر نفسها

وقد كان هذا الدير محلا للتعبد فى الايام السالفة كذلك اتخذه المسيحيون في القرن السابع مكاناً لعبادتهم كما رأيت بعض المسلمين يؤدون بعض الفروض الدينية فيه فلو قامت فى البر الغربي مدينة لكان هذا الدير بلا شك كنيسة أو جامعاً كما يلاحظ فى معبد الاقصر الذى سأتكلم عنه فيما بعد

ويلاصق هذا الدير من الجهة القبلية معبد جنائزي للملك مانتوحتب من ملوك الاسرة

الحادية عشرة وكان أمامه منتزه عظيم لا تزال آثاره باقية حتى اليوم - نترك هـذا الدير في طريقنا الى معبد رمسيس الثاني

الرامسيسوم : اني من الذين أسعدهم الحظ فشاهدوا آثار بلادهم من أقصى الشمال الى أدنى الجنوب فلم يلفت نظري الاهرام في ضخامتها ولا تمثال توت عنخ آمون في رونقه قدر ما ادهشني

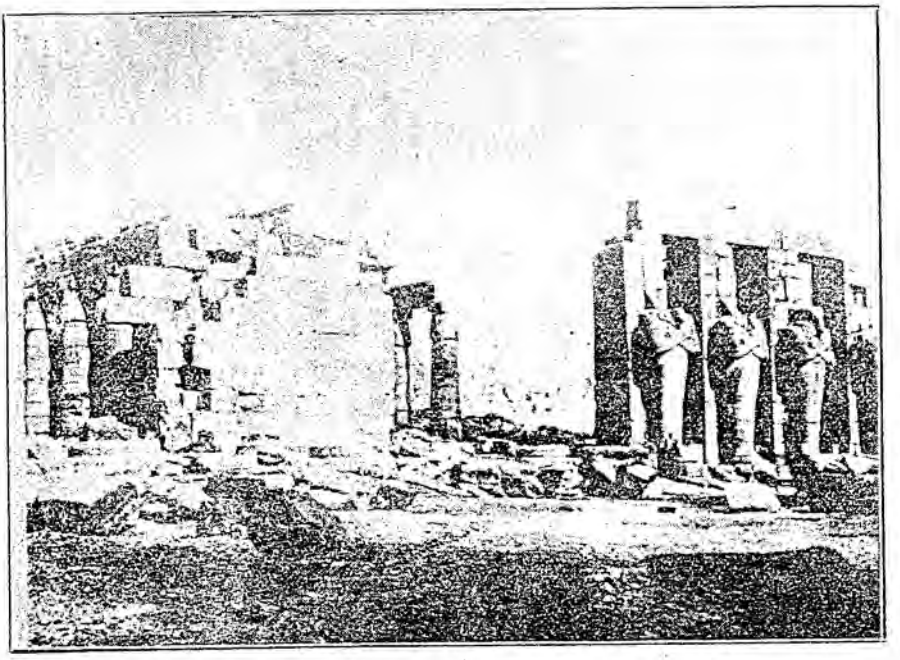

جزء من معبد رمسيس الثاني (الرامسيسوم) وقد ظهرت تماثيله مهشمة الرؤوس . وتظهر ضخامة هذه التماثيل من مقابلتها بالرجل الواقف امامها .

رأس رمسيس الثاني ! ! تصور أيها القاريء الكريم ثمانين طالباً يجلسون على كتف هذا التمثال ؟

وأكثر من هذا فانه يزيد عن الف طن وزناً وهو مصنوع من الجرانيت في أسوان وأن اعجب فاعجب كيف نقلوه من الاقصر الى أسوان ؟ ولكني لا أستبعد على هؤلاء القوم شيئاً وهم اصحاب المدنية الاولى . وليس الوصف مهما بولغ في دقته شيئاً الى جانب رؤية التمثال نفسه . ويقول الانكليز في بعض أمثالهم « See Naples and die » أي انظر نابلي ثم مت فأجدر بنا معشر المصريين أن نقول « See Ramses' Head and die » أي انظر رأس رمسيس ثم مت

والرامسيوم معبد جنائزي لرمسيس الثاني مشحون بتماثيله ما بين صغير وكبير وأهم ما يستحق الالتفات تمثاله الكبير المهشم الذي هشمه كما هشم الكثير غيره الاعاجم فى أغارتهم على مصر . والى قرب المعبد بل الى خلفه قامت عدة مخازن لخزن الغلال وهي مصنوعة من اللبن (الطوب الاخضر) . وبالمعبد كثير من النقوش والرسوم كلها تمثله بين يدي الآلهة أو تبين حروبه وفتوحاته التي لم يقم بمثلها ملك قديم أو معاصر

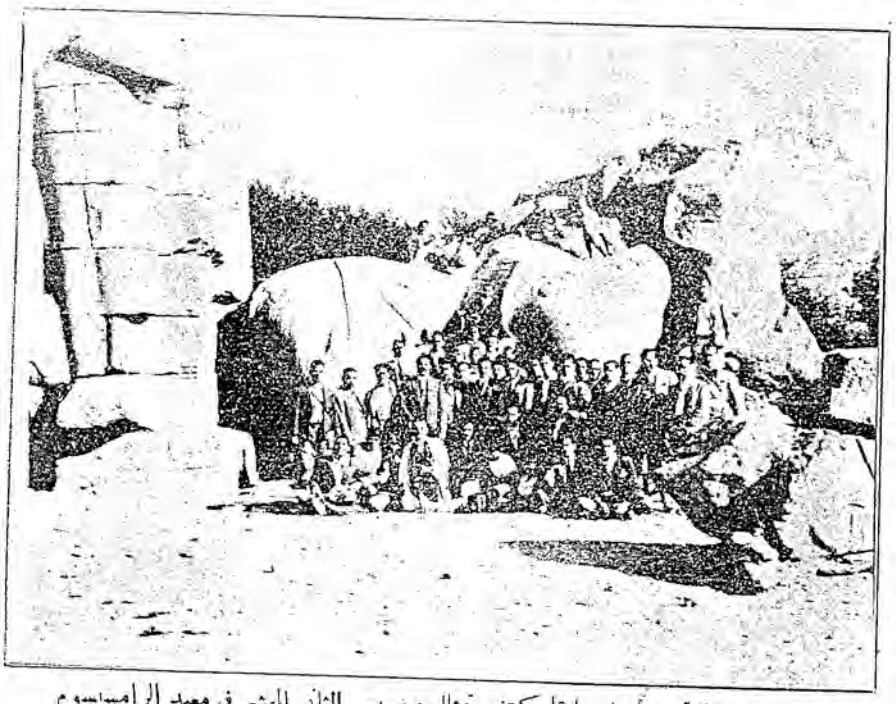

لفيف من الطلبة وقد جلسوا على كتف تمثال رمسيس الثانى المهشم فى معبد الرامسيوم

والى هنا انتهى وصف البر الغربي من الاقصر وهي – على ما أعتقد – اغنى جهات العالم بالآثار ولنتجه الآن الى البر الشرقي

معبد الاقصر : انخفض هذا المعبد الآن نحو أربعة امتار ولكن مصلحة الآثار اعتنت به نوعاً فاحاطته بسياج من معظم جهاته . وهو قائم في وسط المدينة تقريباً . وقد بنى هذا المعبد ثلاثة ملوك كما رعاه كثير غيرهم

فالقسم القبلي من بداية الحوش المحاط بصفين من أعمدة زهرة اللوتس غير المفتحة الى نهاية المعبد من الجهة القبلية بني بواسطة الملك امنحوتب الثالث من العائلة الثامنة عشرة وهو

أول من فكر في ايجاد هـذا المعبد (١) . والقسم الثاني بصفي الاعمدة الضخمة بشكل سيقان البردي المنتهية بزهرته المفتحة بناه الملك حورمحب أول ملوك الاسرة التاسعة عشر والقسم الثالث يحتوي على التماثيل الضخمـة والبيلون « Pylon » والمسـلات وما جاورها بناه رمسيس الثاني من مـلوك الاسرة نفسها . وقد كان هذا المعبد من أغنى المعابد طراً لأن بعض جدرانه كانت مطعمة بالاحجار الكريمـة وبعض أراضيـه كانت مفروشـة بالواح من الفضة

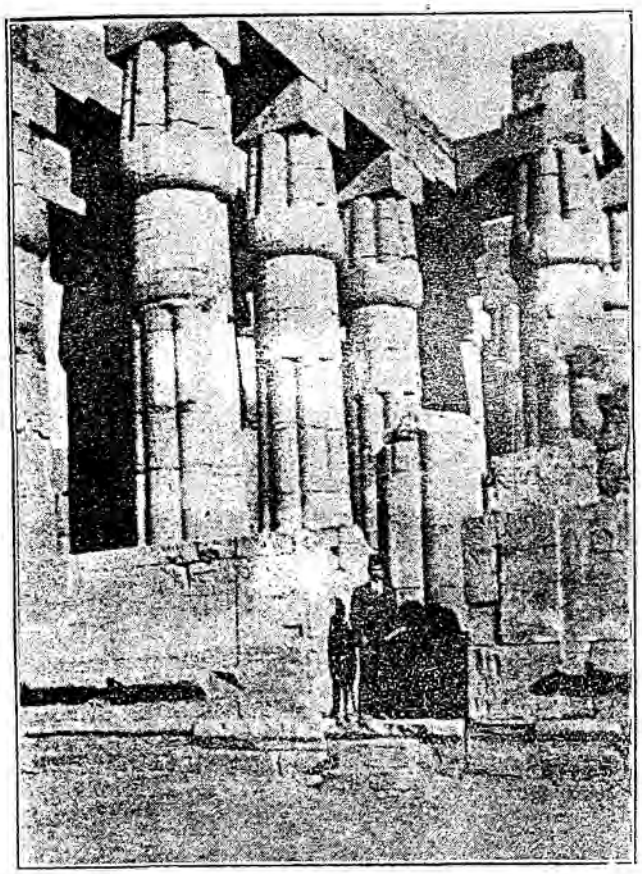

القسم القبلي من معبد الاقصر بناه منحوتب الثالث . وتظهر فيه زهرة اللوتس غير المفتحة

وعلى الحائط الشرقي لصـالة حورمحب (القسم الثاني) ترى الحفلة العظيمة للمركب المقدس حيث ترى في بداية الحائط من الجهـة البحرية المراكب الثـلاثة المقدسـة للآلهة آمون رع وخونسو وموت كلا منها على قاعدته في مركبه المقدس محاطاً بالتقدمات والاعلام ثم نراها

(١) كانت الشريعة المصرية أن من يولى عرش مصر يجب أن يكون ابناً أو زوجا للبنت الكبرى لفرعون مصر والملك امنحوتب الثالث لم يكن لا هـذا ولا ذاك لان طوطمس الرابع لم يكن له أبنة ليزوجها حتى يكون ملكا شرعياً ووالدته « موتامو » يحتمل أنها كانت أشورية كذلك زوجة الملك امنحوتب الثالث لم تكن ملكية أو مصرية ولذا فيحتمل كثيراً أنه بنى هذا المعبد وزخرفه حتى يحوز رضا الهيئة الكهنوتية ورعيته التى لم تكن ترضى بغير ملك من صلب الهى . وقد روى على أحدى قاعات معبده أن ولادته كانت بأعجوبة وانه من صلب الهى (محاضرات الاستاذ عبده بك خير الدين بالمعاهد العليا)

محمولة على اكتاف الكهنة الى الرصيف حيث توضع في النيل وهذه المراكب كانت تسحب بالحبال على شاطيء النيل من الكرنك الى الاقصر بواسطة جماعة من الاشراف يتقدمهم حملة المراوح ثم حملة الرماح والحراب ثم العربة الملكية ثم فرقة عظيمة من الطهاة حيث تذبح الذبائح وغير ذلك من وسائل التبجيل والاحترام للثالوث الالهي

ثم تتجه الى صالة تماثيل رمسيس الثاني فنجد على يمين ويسار الداخل تمثالين عظيمين من

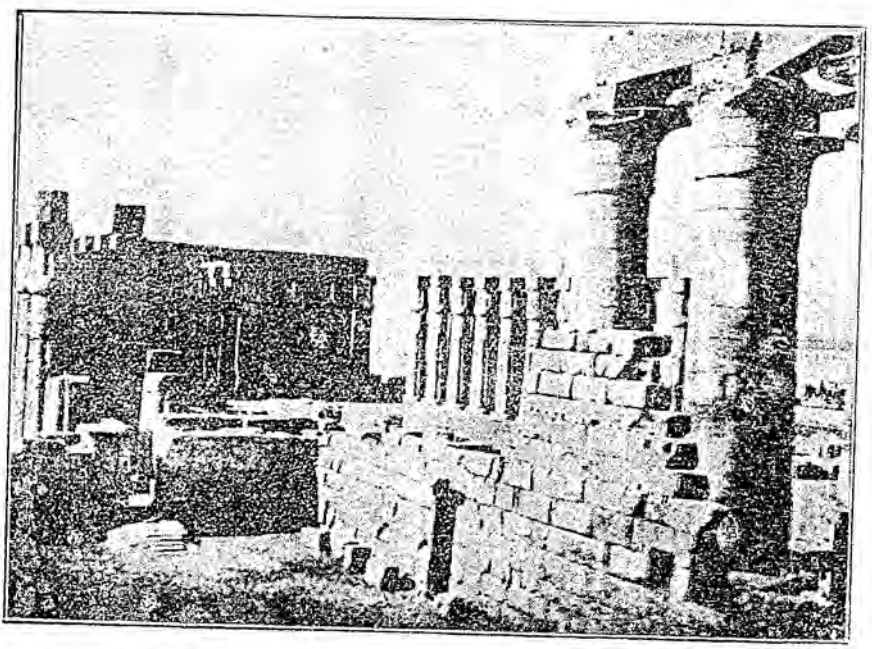

القسمان الثاني والثالث من المعبد بناهما حورمحب ورمسيس الثاني من ملوك الاسرة التاسعة عشر

الجرانيت الاسود تمثل رمسيس جالساً وعلى عرش كل منهما الها النيل المسمى « حاعب » على رأس أحدهما زهرة البردي رمز مصر السفلى وعلى رأس الثاني زهرة اللوتس رمز مصر العليا وساقا هاتين الزهرتين مربوطتان دلالة على اتحاد الوجهين في عهد هذا الملك . علاوة على عدة رسوم تمثل البلاد التي غزاها والاسرى وغير ذلك مما شاهدناه في كثير من غيرها من الآثار

واذا شخصنا للجهة القبلية نجد ثلاثة أبواب وهي التي توصل الاماكن المقدسة للثالوث الالهي خونسو وآمون رع وموت . أما المكان المخصص لآمون رع فيحتوي على عدة قاعات وصالات ذات أعمدة ولكن في العهد الروماني اتخذوا القاعة الاولى كمعبد لهم وسدوا الباب

الموصل للقاعات التي بعدها وجعلوا فيها قبواً مزينا جانباه بعامودين من الجرانيت وجدرانه تغطت بطبقة من الجبس أخفت النقوش المصرية وكذلك ردمت أرض القاعة بقطع من أحجار الاعمدة لكي يرفعوها عن مستوى المعبد . ويوجد بجوار قاعة موت باب يفتح للشرق ومنه نصل الى قاعة أخرى أمام مدخلها بقايا أعمدة رومانية من الطوب الاحمر (الآجر)

والآثار الواقعة غربي المعبد ذات الاعمدة الصغيرة هي بقايا كنائس قبطية في العهد المسيحي

وقد أسلفت القول في الدير البحري عن هذا المعبد فانه لو لم يكن أثراً يحافظ عليه لكان مكانه الآن كنيسة أو مسجد نظراً لوقوعه في منتصف البلدة ويشاهد ذلك جلياً من المسجد المبني الى جانبه الايسر والكنيسة المشيدة الى جانبه الايمن فكأن الديانات منذ الازل تجمعت في هذا المعبد والى جانبه

وعلى ذكر المركب المقدس أقول انه من حسن طالع زيارتنا أنها كانت في وقت الاحتفال بمولد سيدي الحجاج فكنت ترى مدينة الاقصر ملأى بعربات النقل تحمل مراكب تجوب المدينة وخلفها الرجال والنساء والاطفال مهللين مكبرين وليس في المدينة وقت ذاك موضع لقدم وبين تلك المراكب مركب رسمي للحكومة . ولا شك أن الحجاج كان أبعد من عبادة هذه المراكب بعد ابليس عن الجنة ولكن هي عادات توارثها « الطيبيون » (١) أبا عن جد وستظل كذلك ما دام هناك أقصر وما دام هناك أقصريون

معابد الكرنك : ما من ملك ولى حكم مصر وقاعدتها حينذاك طيبة الا بنى فى الكرنك معبداً أو ترك أثراً أو حسن فيها فكأنه برج بابل في الآثار فمنذ القرن العشرين قبل الميلاد حتى دخول المسيحية بل قل حتى دخول نابليون مصر — وأنت صادق فيما تقول — والكرنك محطة الآثار لم تبتعد عنه أيدي العملة والفعلة فمنها آثار لا تزال الجدة ظاهرة عليها ومنها ماصار انقاضاً تعلوها أنقاض

ولما كانت هذه المعابد هي أهم معابد مصر تقريباً فسنرجيء الكلام عليها مع آثار أسوان وبذا ينتهي موضوعي الذي آمل أن يكون قد لقى من القاريء لذة ودافعاً للاستزادة منه بالرؤية لا الرؤيا

القاهرة

محمد كمال السويفي
الطالب بالمعلمين العالية

(١) سكان طيبة وهى الاقصر

مبالغتهم ومبالغتنا

يحكى عن عالم انجليزي أنه يستطيع أن يقرأ ويتذكر اكثر من خمسين كلمة في الثانية وأنه قرأ مرة ست روايات فى يوم واحد

نقلنا هذا الخبر عن جريدة انجليزية . وعلى عظم غرابته فان الجريدة تريد منا أن نصدق خبرها كما أوردته . ونحن نعلم أن اول ما يعيبون على شعرائنا غلوهم فاولئك ينكرون شعر المتنبي مثلا لاخذه هذا الاخذ في كثير من مديحه . فاذا قرأوا قوله :

حلت دون المزار فاليوم لو زر ت لحال النحول دون العناقِ

استغربوا واذا قرأوا قوله :

دون التعانق ناحلين كشكلي نصب ادقها وضم الشاكلُ

تأففوا . واذا قرأوا قوله :

روح تردد في مثل الخلال اذا اطارت الريح عنه الثوب لم يبنِ

صاحوا مستحيلين . والمتنبي قال هذا القول منذ الف سنة ولكن قائل القول المتقدم معاصر لنا ورواية الجريدة للخبر تخالف روايتنا . فقد رويناه نحن على سبيل الحكاية فقلنا يحكى عن عالم انجليزي الخ . وأما الجريدة فقالت ما ترجمته حرفياً

« اعظم سرعة بلغت في القراءة هي سرعة عالم شهير يقرأ ويتذكر اكثر من خمسين كلمة في الثانية . ويقال أنه قرأ ست روايات في اليوم »

ولا ريب أن الجريدة لم ترد انه يقرأ ويتذكر اكثر من خمسين كلمة في الدقيقة فذكرت الثانية خطأ لان قراءة خمسين كلمة وتذكرها في الدقيقة أسهل من السهل

والظاهر انها أرادت تقريب فهم هذه السرعة من أذهان قرائها فختمت خبرها بقولها :

« فاذا قدرنا أن طول كل سطر من الكتابة ٣ ونصف البوصة وأن فى الصفحة ٤٠ سطراً فلا بد أن تكون عيناه قد مشتا اكثر من ميل وربع ميل من جانب الى جانب فى نصف ساعة »

وهذا التقريب عندنا تبعيد . ونحن نعلق على خبرها بقول شاعر عربي يصف فرساً :

يقربهم ظهر كل سابحة أرجلها قبل طرفها تصلُ

فنحن اكثر تصديقاً لقول هذا الشاعر أن ارجل الفرس تسبق عينيها منا لخرافة هذا الكاتب أوهذا العلج كما كان العرب يقولون . مع العلم بان هذه الجريدة تطبع ما فوق المليون

٣٠ ٠٠٠ ٠٠٠ جنيه

خسارة الاعتصاب الاخير

فى انجلترا

اعظم من الاعتصاب الانجليزي سرعة انتهائه . وان كان جاء دليلا صادقاً على «التضامن» الاقتصادي فان سرعة انقضائه دليل أصدق على مقدرة السياسة الانجليزية ومهارتها

خروج فصيلة من البوليس المتطوع من المركز العام فى بكنهام بالندن للعمل فى بعض مراكز الاعتصاب فيها

يعتصب الفحامون ثم يعتصب سائر العمّال في انجلترا لاعتصابهم « متضامنين » معهم ويرد وصدى هذا التضامن العمّال في كلّ بلد من بلدان أوربا فيتفاقم الخطب ويحسب الناس لذلك الاعتصاب أعظم حساب ثم لا يابث الاعتصاب أن ينتهي باسرع مما ابتدا الاّ اعتصاب

الفحامين مركز الدائرة ولكنه ان لم يحل فسيحل في القريب العاجل . والدولة التي لم تعجز عن حل عقدة الحرب العظمى بمثل سيف الاسكندر او أمضى لا يعجزها أن تحل هذه العقدة الداخلية بالسياسية

لكن هذا الحل الحالي ليس بالحل الحاسم لانه لا يمس الجوهر والجوهر هو مبدأ الخلاف

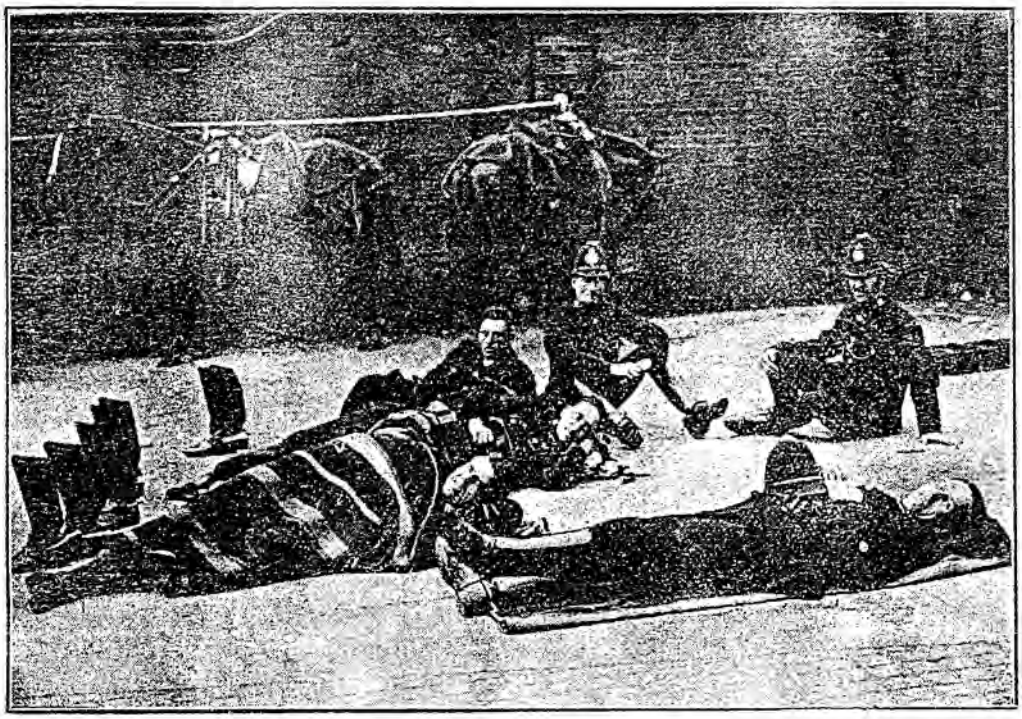

بعض « انفار » البوليس الراكب مضطجعين على الارض امام نقطة البوليس المعروفة باسم « تاوار بريدج » في أواخر الاعتصاب للاستراحة من عناء العمل

بين العمل والاجرة . فالعامل يؤدي عملا ينال عليه اجراً معلوماً ولكنهُ يحسب هذا الاجر دون ماينا سب العمل ويطلب المزيد . وصاحب العمل من جهته يرى أن الاجر يناسب العمل ويأبى على العامل الزيادة التي يطلبها والمحكمون يعودون كل مرة مخفقين وكل اتفاق يبرمونه انما هو عرضي زائل لا جوهري دائم

وفي رأينا أن هذا الاعتصاب الذي انقضى على أهون سبيل انما هو نذير باعتصابات أعظم هولاً في مستقبل قريب نظرا الى تأصل المبادىء الاشتراكية في كل بلد متمدن بعد الحرب . وسبب هذا التأصل أن الحرب غيرت مجرى معيشة الناس وبدلت اخلاقهم فأصارتهم اكثر

تشبثاً بالاعيان وابعد عن المعاني . وأشد ايماناً بالمحسوس والملموس وأضعف يقيناً بما لا يقع تحت حس . وأعظم اندفاعاً مع تيار الشهوات وأقل انفعالا بالرواية وتصديقاً للخيال . وغاية مايسعون اليه إرضاء الشهوات والتمتع باسباب السرور وكل ما يشرح الصدر وتقر له العين ذهابا مع المثل القائل « هات صوف وغداً خذ خروف »

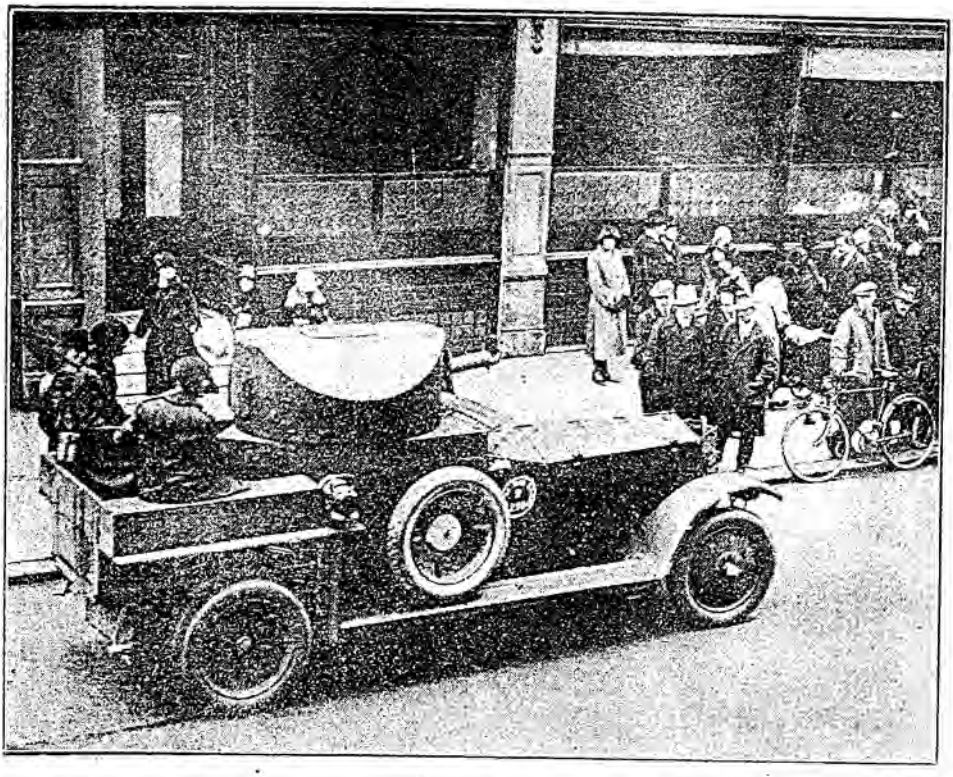

سيارة مدرعة تحافظ على النظام امام « كدبي هول » حيث اعتصب الحوذية وغيرهم

لذلك نرى أنه اذا اعتصب العمال في انجلترا مرة أخرى فسيكون الاعتصاب اشد مراساً من كل اعتصاب سابق وسيكون كذلك الاعتصاب الاخير . فان حزبي العمال والاحرار عاقدا العزم كما هو معروف على جعل مناجم الفحم ملكا للامة تديرها الحكومة وسيكون لهما ما يريدان في اعتقادنا

وأما مسئلة العمال وأرباب الاعمال فيما سوى مناجم الفحم فلا بد من أن تحل حلا عادلا تراعى فيه مصلحة العامل كما تراعى مصلحة رب العمل . كأن يعطى رب العمل مبلغاً معيناً كل

سنة أجرة اشرافه على عمله ويخص بعشرين في المائة مثلا من أرباح العمل لا بالارباح كلها فائدة رأسماله وتوزع الثمانون في المائة الباقية على العمال كل بحسب مقدرته ونفعه في العمل الذي يعمله

* * *

ولا شيء أدل على عظم الاعتصاب الماضي مما قيل في مجلس النواب الانجليزي عند قراءة

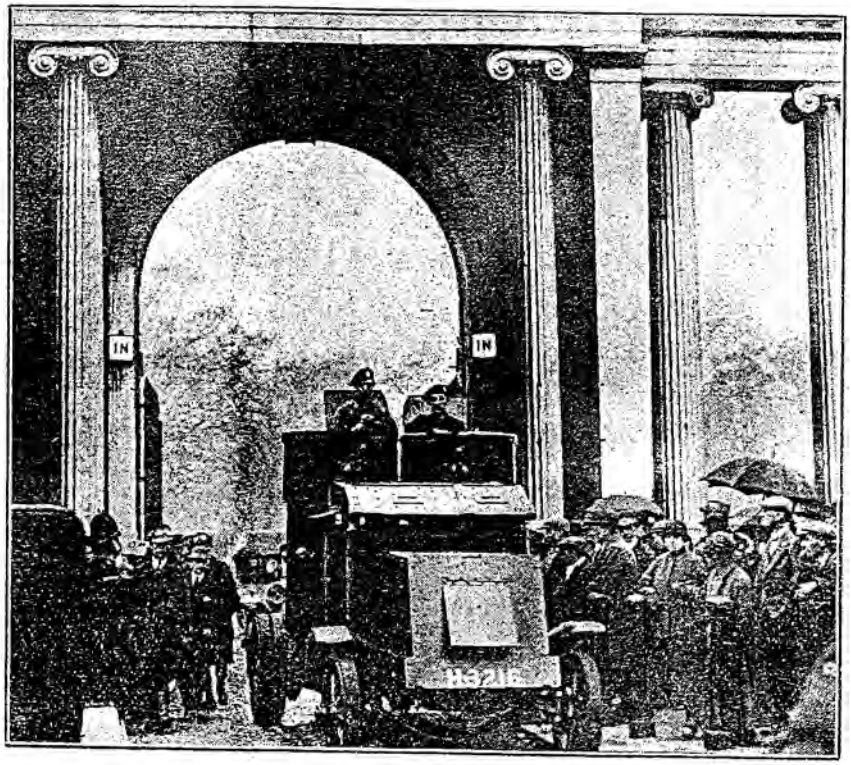

سيارة مدرعة خارجة من الحديقة العمومية المعروفة باسم « هيدبارك » في لندن بعد ماحرست اليها فصيلة تحمل مواد الطعام

مشروع القانون المالي المرة الثانية . وكان المستر تشرتشل وزير الخزينة قد قال خارج المجلس ان الاعتصاب كلف الحكومة ٧٥٠ الف جنيه . فخطب المستر رنصيمان أحد كبار أعضاء المجلس خطبة أبان فيها بالارقام أن خسارة الامة والحكومة أكثر من ذلك بكثير فرد عليه وزير الخزينة بقوله إنه انما اراد بذلك المبلغ النفقة المباشرة في بعض فروع الخدمة التي نظمتها الحكومة مدة الاعتصاب .

ثم قام المستر رنصيمان وقدر خسارة الاعتصاب في الاعمال المختلفة كما يتبين من هذا الجدول :

المناجم	٧ ٠٠٠ ٠٠٠ جنيه
سكك الحديد	٨ ٠٠٠ ٠٠٠ »
صناعة الحديد الخام	١ ٠٠٠ ٠٠٠ »
» الفولاذ	٢ ٥٠٠ ٠٠٠ »
صناعة النسيج	٥ ٠٠٠ ٠٠٠ »
الهندسة	٢ ٥٠٠ ٠٠٠ »
المواد الطبيّة	٥٠٠ ٠٠٠ »
	٢٦ ٥٠٠ ٠٠٠

فالمجموع ٢٦½ مليون جنيه يضاف اليها ٣½ مليون جنيه قيمة الخسارة في بعض الصناعات الاخرى فالمجموع الكلي ثلاثون مليون جنيه

ولكن الخطيب أمل أن تعود المياه الى مجاريها في أقرب وقت وختم خطابه بقوله ان اعتماد انجلترا على الذهب في معاملاتها لمما يوجب الرضاء ويحمل على الاطمئنان والثقة بانتعاش عاجل

معظم المتزوجين من رجال ونساء أكثر شغفاً بعضهم ببعض مما يظنون — جاردينر

انفع رجل لزمانه ولجيله هو الرجل الذي يحمل الناس على الضحك — سنودن

المرأة تساوي خمسة رجال . وقد آن للرجال أن يفهموا ذلك — يونجر

زرت أماكن التزيين والتحسين مرة واحدة في عمري فقيل لي ان لا علاج عندهم لمثلي إلا بأن يسلخ جلدي . فهربت — كونتس أنسلي

لا تكن لذتك سبباً لخراب صحة غيرك وسلب أوقات فراغه — دوق يورك

نحن لا نخاف اذا هاجرنا من مكان الى مكان بل نرقب الاحوال الجديدة التي أمامنا باهتمام لا بخشية . فليكن نظرنا الى الموت مثل هذا النظر — السر اوليفر لودج

الجب من أول نظرة هو في الحقيقة داء — الدكتور ريز

الفلاح الغازي مصطفى كمال

يعلم قومه الفلاحة

وصف كاتب أميركي له

قصدت انقره وطلبت مقابلة الغازي مصطفى كمال رئيس الجمهورية التركية وانتظرت عشرة أيام فجاءني الجواب أخيراً بانه سيقابلني في مكتبه عند محطة سكة الحديد بشرط الاّ احدثه عن السياسة . فلما أدخلت عليه رأيت رجلا في الخامسة والاربعين من سنه بسيط العادات فائق الجاذبية . فاذا رآه راء أدرك حالا ما فيه من قوة الاقناع التي تمكنه من حمل تركيا على اطراح عاداتها وخرافاتها القديمة

جلسنا قليلا نتحدث عن وجهة الاصلاح العتيد والمستقبل في تركيا فكان يجيب عن اسئلتي بتحفظ كثير . والظاهر أن لديه من الخبرة الماضية مادعاه الى اساءة الظن بدرية الصحيفيين . سألته عن أصوات النساء في الانتخاب فقال أن هذا لابد منه في المستقبل

وسألته عن استبدال الحروف اللاتينية بالحروف التركية (العربية) وهل في النية انفاذ هذه الفكرة فقال « ربما » ولم يزد

ثم أخبرته برغبتي في زيارة مزرعته التي جعلها نموذجاً لمزارع تركيا بعد اصلاحها فقال بادب ولطف « هل نذهب معاً ؟ » . ثم مشينا الى المحطة وانتظرنا القطار هنيهة . وهناك الى يسار المحطة يرى الناظر الحقول الجرداء التي كانت مستنقعات غامرة وبؤرة للحمى الملارية فحول بعضها حقولا زراعية . ورأينا في سيرنا بيوت انقره مرصوفاً بعضها فوق بعض والى القرب منها قبة دير قديم فأومأ الغازي اليه بيده وقال « لايسكن الدير أحد لاننا أقفلنا كلّ البيوت الدينية ونحن نطرد الخرافات من البلد شيئاً فشيئاً . فرجالنا لايلبسون الطرابيش الآن . ونساؤنا جعلن يطرحن النقاب وأولادنا يذهبون الى المدرسة »

قلت « واي شعور يعروك اذا رأيت هذا كله ؟ » قال « أشعر بالرضاء والسرور »

ثم نزلنا من القطار واستقلنا سيارة الغازي يصحبنا سكرتيره وياوره الكولونل توفيق بك وكنا ننزل آناً بعد آن لتعهد زرع الحنطة في الحقول حتى بلغنا محطة صغيرة سميت باسمه وفيها مكان لاستقبال ضيوفه فشربنا القهوة وخرجنا نمشي وكان الوقت شتاء والشمس مشرقة .

الغازى مصطفى كمال مع مطلقته وبعض اخصائه وتحت الصورة امضاؤه بالافرنجية

وحينما التفت رأيت اكواخاً صغيرة سقوفها من الآجر الاحمر وقد بنيت نماذج لبيوت الفلاحين في المستقبل . ففتشها الغازي كلها ومررنا في مطابخها وكان يطبخ الرز للعمال وله رائحة ذكية . وقدمت الينا « سلاطين » من اللبن الرائب وشرائح من خبز الفلاحين الاسمر فشربت اللبن الذي قدم الي وأنا أغص به ولكن الغازي اكل ماقدم اليه بشهية ديمقراطية ثم التفت الى وقال « هذا نافع للصحة »

وفي مزرعة مصطفى كمال بركة كبيرة سماها بركة مرمره أعدها للمزرعة ولسقي الاشجار الكثيرة التي زرع منها حتى الآن نحو مائة الف فسيلة . ومساحة المزرعة ١٠ آلاف هكتار حرث منها حتى الآن عشرها وجميع فعلتها من الترك طبقاً للخطة التركية الوطنية التي من مآلها أن يكون كل شيء في تركيا وطنياً صرفاً . ولكن الوسائل الزراعية المتبعة فيها مقتبسة من الولايات الاميركية الوسطى وفي النية أن يكون معظم مايزرع فيها قمحاً وهم يجربون التجارب في الحبوب الاخرى

وقد رأى مصطفى كمال بعين بصيرته بعد انتهاء الحروب أن حرب تركيا التالية يجب أن تكون حرباً بين أهل البلاد وتربتهم وأن مصير البلاد يتوقف على اصلاح زراعتها . وهذه الفلسفة القويمة معبر عنها بصراحة في القانون الذي صدر حديثاً وهو يعفي جميع الحاصلات الزراعية من الضرائب . وقد كانت كثرة الضرائب حتى الآن تحول دون إقدام أهل الاناضول على المشروعات الزراعية فى حين أن ٨٥ في المائة منهم فلاحون

وغرض الغازي من مزرعته أن تكون كما تقدم القول نموذجاً للزراعة الحديثة في بلد لا يزال أهله يحرثون الارض ويزرعونها على حسب طرق الزراعة القديمة . فهي بمثابة مدرسة للفعلة الذين يعملون فيها . وهو ورئيس وزرائه يتباريان هذا في الزراعة وهذا فى مد سكك الحديد . فمقابل كل فدان يصلحه كمال ويعده للزرع يمد عصمت باشا ميلا من سكك الحديد على خط انقره ـ سيواس . ولا يكاد أسبوع يمر الا ويخرج كمال فيه لتفتيش مزرعته ومراقبة سير العمل فيها . ومتى كملت فسيقدمها الى الجمهورية نموذجاً لما يجب أن تكون الزراعة عليه

الحياة هي الشيء الوحيد الذي يستحق المبالاة . والجرم الوحيد الحقيقي هو ألا نحياها على التمام — مكسويل

كبرياء الوضيع تربة خصبة لتباغض طبقات الامة — السر روبرت بادن بويل

قبائل الغابات

في شرق أفريقيا

[قبائل تسكن الغابات الكثيفة فى شرق أفريقيا قلما وقعت عليها عين الرجل الابيض لانها تتبطن الغابات واذا آنس أفرادها بشراً بالقرب منهم نفروا نفور الوعول ولجأوا الى مخابئهم . وقد تمكن سائح انجليزي من الوصول اليهم ومصادقتهم فوثقوا به واستأمنوه على أنفسهم . وهو يصف في هذه المقالة بعض عاداتهم الغريبة]

* * *

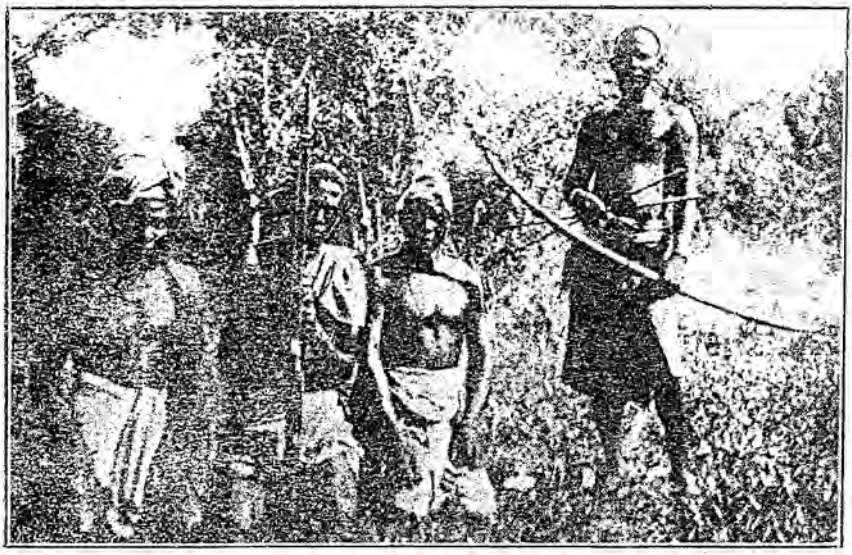

صور بعض رجال من قبائل الغابات فى شرق أفريقيا

عرف الرجل الابيض معظم افريقيا ولكنه لا يعرف الا القليل التافه عن غابات شرق افريقيا وأواسطها على خط الاستواء . وقد قيض لى في السنوات الاخيرة ان أعيش فى شرق افريقيا لمسائل تختص بالغابات وقطع الخشب منها فسحت هناك فى طول البلاد وعرضها وأوغلت في مجاهل غير مطروقة . وكثيراً ما قضيت شهرين أو ثلاثة أشهر لم أر فيها رجلا أبيض

تسمى بلاد الغابات باسم « ارابوكو » ويسمى سكانها باسم قبائل « سنيا » . وقد عرف

العلماء بوجودهم من قبل ولكنهم لم يكادوا يعرفون عنهم شيئاً لعدم اتصالهم بهم . وهم قبائل رحل في دائرتهم لا يجاوزونها ويعتمدون في طعامهم على الصيد والقنص بالقوس والسهام

وقد حدثتني نفسي وانا اسيح في تلك البلاد بأن أصادق رجال هذه القبيلة الشديدة الحياء والنفور من الانسان ولكني قطعت مئات الاميال فيها قبلما اسعدني الحظ بالتقاء بعضهم مع اني كنت أعلم علم اليقين انهم كانوا يرقبونني عن كثب ويرونني ولا أراهم

وفي ذات يوم كنت اجتاز احدى الغابات فلقيت شيخاً جالساً في كوخ سخيف وعلى مقربة منه جلس طفلان يلعبان . والمرجح انه كان يفرّ مني لولا صدع في ركبته أقعده عن الحركة شهرين كما فهمت منه . ومما فهمت أيضاً ان زوجته خرجت في طلب طعام له ثم ما عتمت ان عادت تحمل بيد قوساً كبيرة وسهما وتجر بالاخرى غزالا صغيراً صادته لهم طعاماً . وما زال هذا دأبها منذ زمن طويل وهي قائمة على تربية طفليها وفي أثناء ذلك تخرج فتقطع مسافة طويلة لاستقاء الماء وللصيد بالنيابة عن زوجها المقعد

فاقترحت عليه أن آخذه الى خيامي لمعالجته فابى قائلا « اذا تركت الغابة متّ لا محالة » .

ثم جاء اثنان من رجالي وقد أعدا شبه نقالة لينقلاهُ عليها فتوسلت الي زوجته ألا افعل . فضمدت صدعه وأعطيته بعض اربطة وشيئاً من اليود وانصرفت

وبعد ذلك بشهرين عدت الى تلك الناحية . وفي أحد الامساء زحف الى خيمتي رجل قدم نفسه اليّ قائلا انه زعيم قبيلة « سنيا » فعرفت انه صاحبنا القديم فرحبت به وسررت كل السرور بمقدمه . فقال انه جاء ليشكرني على معروفي ثم أشار الى شاب طويل جميل خلفه وعلى منكبيه غزال صيد ذلك اليوم هدية اليّ ولم يكد يطارحني السلام ويفوه ببعض الكلام حتى انقلب عائداً الى الغابة

ثم زارني في الليلة التالية ومعه أربعة رجال من قبيلته . وما زال ذلك دأبه ليلة فليلة يزورنا قبيل غروب الشمس ومعه رجلان أو ثلاثة ثم لا يلبثون أن يرجعوا بأسرع مما أتوا . وأخبروني مرة ان جاموساً بريّاً قتل أحد رجالهم . ذلك ان نفراً منهم خرجوا للصيد وهم متقلدون قسيّهم فأطلقوا سهامهم على « ملك » قطيع من الجواميس البرية كما يسمون كراز القطيع أو فحله الاكبر . وكان الكراز قد حمل عليهم عند مارآهم فصرع أحدهم وهشمه كل مهشم فمات بعد ذلك بقليل

قصوا عليّ الحادث بتفاصيله فأقسمت لأثأرن بقتيلهم من قاتله . فبكرت في فجر اليوم التالي وخرجت يصحبني أخو القتيل ورجل آخر من رجال القبيلة

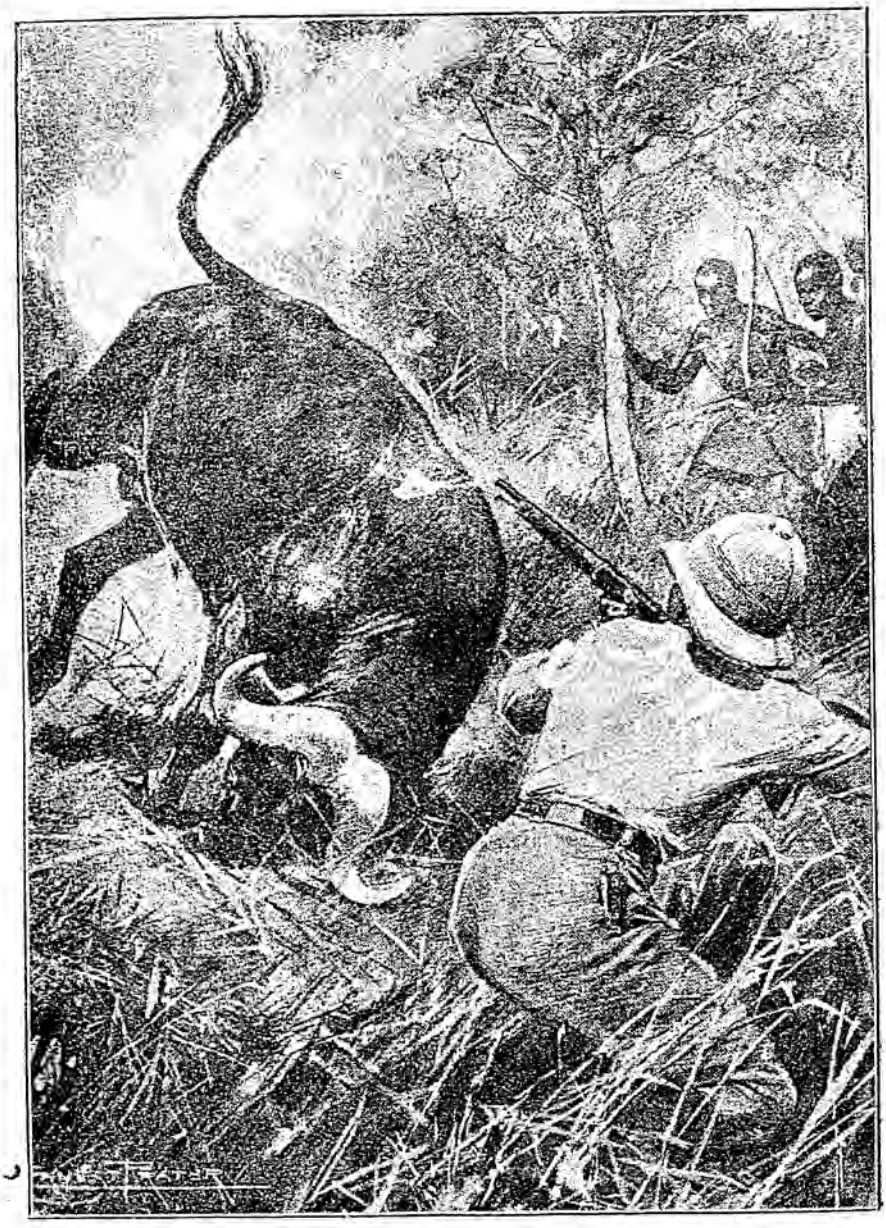

فجثوت على ركبتي وسددت بندقيتي اليه ثم اطلقتها فسمعنا صوت
سقطة دلنا على اني أصبت المرمى

فسرنا في طريقنا حتى بلغنا عين ماء تردها الوحوش للشرب فوجدنا انها وردتها ليلا ولم يكن من السهل قص أثرها ومع ذلك تتبعناه . وبلغ من براعة رجال هذه القبيلة في قص الاثر

ان الواحد منهم ليتناول بعض العشب الذي رعته الجواميس في أثنـاء مرورها عليه ويدقق نظره فيه فيعلم زمان مرورها

وكنا نسير الهوينا وكثيراً ما كنا نتبطح على الارض لنفتح لنـا طريقاً بين الادغال الـكثيفة والاشجار الملتفة وكنا نحاذر لئلا نحدث صوتاً ينم على مكاننا فاذا تنسم ملك الجواميس ريحنا وشعر بنا قبلما نراهُ فقد تتم له الغلبة علينا ونصاب بمحذور نحاول جهدنا اتقاءه

وفيما نحن على هذا الحال اذا الرجل السائر خلفي قد أمسك بكم قميصي مشيراً اليّ بالوقوف ثم دنا مني وجعل يلوص من فوق كتفي ثم رفع ذقنه قليلا للدلالة على جهة القطيع . فنظرت واذا «ملكه» على بعد عشر خطوات منا ولم أر منه جلياً سوى أنفه ورأسي قرنيه لتكاثف العشب حولنا . ففتشنا على شجرة نستذري بها فلم نجد فأدركنا اذ ذاك حرج موقفنا

فجثوت على ركبتي وسددت بندقيتي اليه ثم أطلقتها فسمعنا صوت سقطة دلنا على اني أصبت المرمى. ووقفنا قليلا ننتظر خيفة أن يكون القطيع قد تنسم ريحنا ولـكن الحظ أسعدنا فرأيناه يفر أمامنا الى قلب الغابة .فتقدمنا الى حيث كان القطيع أولا فرأينا أثر دم فعلمنا ان الملك جرح ولو لم يقتل . فجرينا في أثر القطيع نحو ساعة وكان الحر قد اشتد وأبعدنا مسيرة بضع ساعات عن الماء فأشار عليّ الرجلان بأن أعود ولـكنني عقدت العزم على تتبع الملك أو أظفر به

وبعد ما استرحنا قليلا قررنا استئناف المسير في أثر القطيع فمرت بنا ساعة وكان الحر يزداد شدة فاسترحنا مرة ثانية وقلت لهما اني ان لم أجد الجاموس المجروح فلا يقر لي قرار ولا يجد النوم الى عيني سبيلا . ثم خطر لي هذا الخاطر . ذلك اني وجدت على غصن شجرة قرادة صغيرة من القراد الذى يعلق بأجسام الجواميس فتناولتها ووضعتها في راحة يدي وقلت : « لنحكم هذه القرادة فيما بيننا . فاذا وضعتها على الارض فمشت في جهة خيامنا عدنا اليها واذا مشت في جهة القطيع تتبعناه » . فأعجبتهما هذه الفكرة . فوضعت القرادة على الارض فبقيت هنيهة لاتتحرك ثم مشت في جهة القطيع فاستأنفنا السير نحوه من غير أن ينبس أحدنا بكلمة

ولم نبعد كثيراً حتى أدركنا اننا سنهتدي عما قليل الى ضالتنا المنشودة . ثم سمعت صوت تكسر غصن خلفنا فالتفت فاذا الجاموس قد دار وهاجمنا من وراء فأدرت بندقيتي وأطلقتها عليه فحول وجهه عنا ثم تمايل قليلا وسقط الى الارض . وعاد فوقف ثم خفض رأسه وهجم عليّ فأطلقت طلقة أخرى عليه وهو يكاد يلصق بي .ومن حسن حظي ان الرصاصة أصابت منه مقتلا مع انه لم يكن هناك وقت لتسديد الرمية

فسرى نبأ هـذا النصر بين سكان الغابة سري النار في الهشيم فأقبلوا من كل جانب للاشتراك في هذه الوليمة . وكان صيد هذا الملك سبباً الى توثيق عرى الصداقة بيني وبين أهل القبيلة النافرة المعتزلة فعرفت جميع عاداتها ودرست أخلاقها وقضيت أسعد أوقاتي في افريقيا بين أظهرها . وقد تبين لي انها على شـدة نفورها من الناس من الشجاعة باسمى مكان فلا يعرف الخوف سبيلا الى قلوب رجالها كما أثبت ذلك بالتجربة . وهم يعبدون في هيكل الغابة الواسعة الرحاب روح الله العظيم ويقولون انه يناجيهم على جناح الريح وبواسطة حفيف الاشجار وغيره من الاصوات المتعددة التي تسمع في غيابات الغابات . وهم يعنون في عبادتهم مزيد عناية بأرواح الآباء والأجداد وبالاشجار المقدسة

أما طعامهم فلحم الصيد والاثمار والأعشاب والجذور البرية فلا يحرثون الارض ولا يزرعون ولا يلجأون الى الشعوذة في مداواة أمراضهم وهم على الغالب أصحاء والامراض بينهم قليلة . والعسل عندهم يحل محل سائر صنوف الحلوى يشتارونه من أوقاب الشجر ولـكل عائلة عدد من الاشجار خاص بها فلا يعتدي أحد منهم على أحد . وهم يستلذون اكل شهد العسل

والغالب أن يقنع الرجل منهم بزوجة واحدة يشربها من أبيها بزوجين من ناب الفيل . وأهل هذه القبيلة أفتح ألواناً من القبائل التي حولهم ولعل هذا راجع الى سكنهم للغابات وقلة تعرضهم للشمس . والرجال يسترون عريهم بجلود الغزلان الصغيرة ويضرمون النار بحك العصي في أقل من دقيقة . وقد طربوا بطريقة اضرامنا للنار بعيدان الـكبريت فلما أريت أحدهم علبة منه أشعل عيدانها واحدة واحدة وهو يبدي الدهش والاستغراب ويطرب كما يطرب الولد الصغير

ومن عادتهم انهم يحاذرون الخروج من قريتهم والعود اليها بطريق واحد لئلا تكون هناك طرق مطروقة يهتدى بها الى مكانهم . وهم على جانب عظيم من الذكاء والشجاعة واللطف الذي يحببهم الى كل من يعرفهم . ولما آن أوان رحيلي من جوارهم أسفت جد الأسف فشيعني مندوبون من قبلهم مسافة أميال كثيرة تاركين غاباتهم لاول مرة في عمرهم

هـذا وان الذين يعرفون معنى الحضارة وما يحفها من المصطلحات والاداب الـكثيرة المرعية ينظرون الى بساطة عيشة هذه القبيلة بمزيد الاغتباط والمسرة . فان هؤلاء الأقوام على سذاجتهم وانقطاعهم عن العالم أنشأوا لانفسهم حضارة حسنة مثل حضارتنا من كل جهة . فهم يعيشون في قلب الغابات خالين من الهموم قريري العيون وعندهم الـكفاف من الطعام والمسكن وان تكن بيوتهم اكواخاً من أغصان الشجر وأوراقها « تخفق الارواح فيها »

مشاهير الرجال والفوتغرافيا

حكاية مصور

حدث مصور اميركي عن نفسه قال : كنت ذات يوم أحد متأبطاً آلة التصوير وسائراً في أحد شوارع نيويورك حتى اذا بلغت كنيسة من كنائسها المشهورة وقفت أصور كبار الرجال الذاهبين اليها واذا أنا ارى المستر روكفلر الصغير وزوجته وابنتهما الصغيرة فلما شعرت زوجته بي غيرت اتجاه سيرها لتسلم مني فسلمت ولكن وقع زوجها وابنتهما في الشرك . وبعد هنيهة جاءني المستر روكفلر وسألني أن اكسر اللوح الذي صورته عليه هو وابنته بدعوى أن زوجته تخاف أن تخطف ابنتهما اذا نشرت صورتها . فلم يسعني الا اجابته الى ملتمسه

هذه إحدى صورتين كسرت لوجههما . أما الثانية فصورة مونك ايستمن أحد زعماء الرعاع في نيويورك . وقد قتله أتباعه في الربيع الماضي . دعي ذات يوم للشهادة في المحكمة فصوبت الآلة الفوتغرافية اليه وهو خارج من المحكمة فشعر بي ثم تقدم مني وقال « لا أريد أن تؤخذ صورتي وأنا اشير عليك بعدم تصويري » فنظرت حولي واذا أنا ارى بضعة شبان يدل منظرهم على صعوبة مراس وغلاظة قلب وهم يدنون مني شيئاً فشيئاً فلم يسعني الا اجابة سؤله

على أن في اللغة الانجليزية لفظة لا يعرفها المصور الذي وظيفته جلب الاخبار وهي لفظة « لا » مع أنه يسمعها اكثر مما يسمعها غيره فاذا نهي عن أخذ صورة أخذها ولم يبال . وذلك لانه علم بالخبرة أنه مهما يكن من رفض الناس لاخذ صورهم فانهم اذا رأوها في الصحف ارضتهم على الغالب ولم يجدوا ما يشكونه . والجمهور يحب أن يرى صور أعلامه ونحن لا نرى حائلا يحول دون العمل برغبتهم . وهؤلاء الاعلام لا يكرهون أن يصوروا عادة الا القليل منهم مثل مورغان الكبير المتوفى . فقد صورته صوراً كثيرة ولكنها لم تنشر لاننا نحن المصورين وان كنا نبذل كل جهد في تصوير كبار الناس نأبى أن ننشر صورة يكره صاحبها نشرها . ولما توفي مورغان أردنا الحصول على صور لجنازته ولكننا لم نستطع لانهم منعوا مصوري الصحف الوصول الى الشوارع القريبة من منزله . وأخيراً طلبنا من رجل يسكن تلك الناحية أن يسمح لنا بالصعود الى سطح منزله ومنه يرى مدخل منزل مورجان . ولم نكد نصعد اليه حتى درى بنا صديق لعائلة مورجان فحاول أولا أن يغري البوليس بانزالنا ولكنه وجد أن البوليس

لا يستطيع ذلك . ولما عاد اليه صوابه دعانا وسهل علينا عملنا فصورنا الجنازة غير مرة

وأفكه ما جرى لنا نحن المصورين يدور على المستر روكفلر الكبير . ذلك أنه كان يكره أن يصور فبذل مجهوده في تجنبنا فأعياه الامر فقبل أن نصوره أمام بناء شركة «ستندرد اويل» إحدى شركاته الكثيرة . وطلبنا اليه أن يضع قبعته فوضعها . ولما خرجت صوره أفزعتنا كما لا بد أن تفزعه لو رآها وذلك لان شعره العارية كان قد مال على جنب فمنعنا ذلك من نشر صوره حفظاً لكرامة الفريقين

ومن أصعب المهام التي عهد الي فيها تصوير المستر استور بن المستر استور الكبير الذي غرق مع الباخرة « تيتانك » . ولد هذا الولد بعد موت أبيه فتضاربت أقوال الناس في هيئته وفيمن يشبه من أهله أيشبه اباه أم امه . وقال بعضهم ان حزن امه على ابيه أثر في صحته فخرج « معلماً » كما يعبرون عن ذلك أي عليه علامة من ذلك الحزن . فانتدب مصورو الصحف للحصول على صورته ولكن مهمتهم كانت صعبة فقضوا أكثر من سنة قبلما استطاعوا ذلك ولم يبق في أميركا مكان الا قصدوه في طلب ضالتهم ومن نوادرهم في ذلك أن احدهم تخبأ قبل فجر أحد الايام في أدغال نامية قرب بيت استور في « بار هاربر » وبقي في مكمنه حتى الساعة العاشرة فصور الطفل ومربيته وهما جالسان على مقعد قريب منه . ولكنه لما صنع الصورة وجد أن الطفل كان قد أدار وجهه فلم ير الا ناحية منه

أما أنا فعهد الي في أخذ الصورة على مهل بشرط أن افلح في مهمتي . فبقيت شهراً كاملا أقف أمام منزل استور في الشارع الخامس بنيويورك وكل يوم من الساعة الثامنة صباحا الى الخامسة بعد الظهر فلم الح الطفل مرة واحدة . واتفق يوماً اني كنت واقفاً حيث أرى باب الخدم من شارع صغير فرأيت امرأة تخرج وتنظر الى ما حولها بحذر واذ اطمأنت اخرجت مركبة صغيرة وقد رفع الغطاء عليها ثم سارت في الشارع الصغير فخرجت أمشي وراءها . فوقفت وجعلت تنظر حولها حتى اذا مررت أنزلت الغطاء وأخرجت الطفل من المركبة فجرى أمامها وهو يجر وراءه دمية فرس . وكنت أحمل الآلة تحت رداء طويل كنت البسه فاعددتها حتى اذا صار ضمن مداها ناديته جون جون فالتفت الي فصورته . فلما سمعت المربية صوت وقع الآلة هجمت علي قائلة بغضب : كيف تجاسرت على ذلك . ثم رفعته الى المركبة وسارت في سبيلها . وبينما كانت ترفعه دنوت منها حتى صرت على بعد عشر أقدام وأخذت صورة ثانية . وكانت هاتان الصورتان أول صورتين للطفل استور . ولم يمض اسبوع حتى ظهرتا في

كل صحيفة اميركية كبيرة فقضتا على احدوثة العجائز القائلة ان عليه علامة من حزن أمه على أبيه

أما المستر فنسنت استور فتمرد على المصورين تمرداً مستعصياً لاشفاء له منه . أردت مرة أن أصوره في بيته على نهر هدصن فخرج اليّ أحد الخدم وطلب مني أن أرحل ففعلت وركبت قارباً في النهر وانتظرته قرب « ذهبيته » حتى رأيته واقفاً على الظهر فحاولت تصويره فاحتج على ذلك احتجاجاً شديداً فعدلت عن مهمتي . وهذه « عقلية » لا أفهم لها تفسيراً فان صوره تنشر في كل مكان ولم يصب أحد بشر أو بضر من جراء ذلك . والحق ان المستر فنسنت متمرد على المصورين تمرداً مستعصياً لاشفاء له منه كما قلت آنفاً

والمستر مورجان الحالي رجل آخر يفر من المصورين فرارك من الاسد . وهذا مالا أفهمه أيضاً فانه رجل حسن المنظر والشكل والجمهور يحبه ويهتم بسماع أخباره وتشوقه رؤيته ولكننا قلما نرى له صورة وجه . وقد يفسر عمله هذا بمذهب من قال انه لايريد أن يعرف الجمهور وجهه لئلا يستهدف لحيلة من الحيل المضرة . ولكن الجمهور رأى صوراً كثيرة له فبات يعرف وجهه فلا يمكن أن يكون هذا التعليل صحيحاً . وعندي ان في طبعه شيئاً من روح المحافظة الصعب المراس مما يجعله يكره أن يكون معروفاً عند الجمهور

وقد كان المستر روزفلت من أغرب الناس في مسئلة التصوير . جئته ذات يوم وقلت « أتسمح بأن تقف أمام آلتي المصورة يا كولونل » فاجاب « تعلمون يا أولاد أني لا أقف أمام مصور لاتصور » ثم مشى وهو يتكلم ويضحك وقال وهو ملتفت اليّ « هل أخذت الصورة ؟ » . فقد كان يكره الوقوف ليتصور ولكنه لم يكن يكره ان يصور وهو يعمل ويشتغل . ولم يكن يبالي كيف يظهر فى الصورة — أيظهر ووجهه مشوه أم وقفته غريبة أم مشيته خالية من معنى الجمال . لم يكن يبالي كيف يظهر مادام يصنع شيئاً . يشبه في ذلك المسيو كليمنصو المشهور

وكان الرئيس هاردنج يتودد الى المصورين ويلاطفهم وولسن يكره ان يصور ولكنه كان يقبل ان يصور اذا وجد ذلك لازماً ويوصي مصوريه بان يصوروه مواجهة لأنه كان يعلم ان صورته على هذا الحال احسن من صورته الجانبية

ولابد لي من القول هنا ان كبار الرجال قلما يأخذهم الغرور بالباطل فاذا اعترضوا على أخذ صورهم لم يكن اعتراضهم مصطنعاً بل حقيقي . واذا لم يعترضوا فما ذلك الا لأنهم يعلمون ان عدم اعتراضهم انما هو قسط من الثمن الذي يدفعونه ليكونوا عظاماً . ولكن الغرور

شائع بين صغار الرجال فلا أحاول أخذ صورة جماعة ما الا رأيت الرجال والنساء يزدحمون ليأخذوا محلا لهم في الصف الاول . كنت أصور يوماً جمعاً كان الرئيس ولسن محط الانظار فيه . وكان الباقون من كبار رجال المناصب بين اميركيين وأجانب . وفي حالة مثل هذه يجب ترتيب الرجال بحسب مقامهم ودرجتهم . وبينما كنت أرتبهم اصر رجل اميركي على الوقوف خلف كرسي الرئيس ولم يكن مقامه هناك . فكنت انقله الى محله ولكن اذا ادرت ظهري عنه كان يعود الى موقفه الاول . وأخيراً قلت له بصوت عال « ليس مكانك هنا يامستر . . . فقف هناك » فانتقل بلا احتجاج . وفيما كنت أعد الآلة لاخذ الصورة عاد الى مكانه الاول فظهر فيه في الصورة فغلبني

وقد يدهش بعض الناس ان يعلموا ان الرجال اكثر غروراً من النساء اجمالا وخصوصاً في مسئلة التصوير . فاذا طلبت من رجل أن يقف أمام آلة التصوير لاخذ صورته فالغالب أن يأخذ في ترتيب قبعته أو شعره أو ثيابه ويقف وقفة مصطنعة كأنه وثن . أما المرأة فالغالب أن تبتسم أو تضحك وتتركك تأخذ الصورة من غير أن تظهر بمظهر المهتم المشغول بالصورة عن كل شاغل آخر

وتصوير النساء المعروفات في الهيئة الاجتماعية هو من اشغل ما يشغل مصوري الصحف . ففي عهد « ملك » مسز « فش » على الهيئة الاجتماعية بمدينة نيويورك كان المصورون يتصيدون نيوبورت زرافات فتشجعهم «ملكة» الهيئة الاجتماعية ولا تأبى عليهم اخذ صورتها . ثم خلفتها مسز هرمان أولريخ فشهرت حرباً على المصورين واستعانت بمدير البوليس فكانت حيثما تذهب يصحب كل مصور رجل من البوليس لصد هجوم المصورين ودفع غارتهم . وحدث يوماً ان مصوراً غافل حارسه فصورها وكنت انا وبوليس واقفين على مقربة منها فنبهت الحارس الغافل وأمرته بالقبض على المصور الذي صورها أو يتلف الصورة . فذهب البوليس اليه ووضع يده على كتفه فاغتنمت هذه الفرصة وصورت الثلاثة معاً . اما المصور فاضطر ان يكسر لوحهُ . وفي اليوم التالي ظهرت صورتي في الصحف ومعها تفصيل ما جرى . وأخيراً عقدت متاركة مرقعة سمحت فيها للمصورين بأن يصوروا كل من شاؤوا من اقمار نيوبورت وبدورها الا ّها

وبين الرجال الذين يطلب الجمهور رؤية صورهم كثيراً المستر اديسن المخترع المشهور . فاذا أخذت صورته خرجت صورة جميلة طبيعية لا اثر للصناعة عليها

وفي اثناء الحرب ذهبت الى أوربا وصورت جميع أعلام الرجال فيها بين الحلفاء . رأيت المستر لويد جورج مرة يتمشى في حديقة باريسية فنزلت من سيارتي حالا والآلة المصورة بيدي وكان معه حرس فلما رأوني حالوا بيني وبينه ولكنه عرفني فاشار اليهم بيده أن يتخلوا عني وبعد ما أخذت صورته تناول الآلة المصورة التي لي وجعل يفحصها ويحدثني عن التصوير حديثاً دل على اضطلاعه منه . وهو والحق يقال من الطف الناس الذين رأيتهم وأودعهم

ولما سمعت ان في النية عقد مؤتمر الصلح في فرسايل قضيت هناك أسبوعا اتعرف الى الضباط الفرنسيين الذين عهد اليهم في حراسة القصر وكتبت بالاتفاق مع احدهم اوامر تسمح لي بأخذ صور في غرفة المؤتمر . وفي يوم افتتاح المؤتمر أصدر الرئيس ولسن والرئيس كليمنصو الاوامر بان لا تؤخذ صور ما ذلك اليوم . وقبل افتتاح المؤتمر بساعتين دخلت غرفة المؤتمر ووضعت الآلة حيث لا ترى فرآني الضابط الموكل بحراسة الغرفة وقال لا يسمح بأخذ صور في هذا المكان . فقلت بل يسمح لي وأريته الاوامر « المزورة » . فنظر اليها وقال : يظهر أنها أوامر صحيحة ولكن اسمح لي بأن أطلع الضابط الاميركي عليها . فقلت لا أسمح بذلك علماً بانه اذا طلع الضابط عليها ذهب كل تعبي وتدبيري سدى . فخرجت من الغرفة وجعلت أراقب الضابط من وراء عمود فرأيته يبتسم ثم تناول الآلة من المائدة حيث تركتها وخبأها خلف مقعد في غرفة صغيرة مجاورة لقاعة المؤتمر . ثم انصرفت

ولما آن أوان افتتاح المؤتمر دخلت قاعته مع جماعة ولسن ولو لم اكن منهم فنظر اليّ الضابط الموكل بالنظام نظرة المرتاب ولكني وقفت قرب الرئيس فكان اذا خاطب أحداً في جهتي انغضت رأسي وتبسمت فظن الضابط طبعا ان الرئيس كان يكلمني فتركني وشأني . فلما جلس الوفود تناولت الآلة من مخبأها ووضعتها على المائدة وجعلت أستعد لاخذ صورة للمؤتمر وعنيت بان تكون الصورة حسنة علماً بانها ستكون الاولى والاخيرة قبلما « أضبط »

فلما وقف كليمنصو يخاطب الالمانيين صوبت الآلة نحوه وأخذت الصورة وتهيأت لثانية فاذا الضابط قد دنا مني وقال قف ناحية . فقلت أريد أن أصور المؤتمر . فقال لا يمكن أخذ صور هنا . قلت طيب واخذت الصورة ثم ناولته الآلة . ولما انتهى المؤتمر سلمها اليّ وهو يقول انا آسف لما جرى ولكني لا أستطيع ان اسمح لك بالتصوير هنا فانت تعرف الاوامر الصادرة الي . فقلت انا اعلم ذلك فلا حرج عليك والواجبات واجبات ! !

وفي اليوم التالي نشرت الطان الباريسية الصورة على عمودين وتحتها وصف ما جرى في

جلسة المؤتمر الافتتاحية . وهي الصورة الوحيدة لتلك الجلسة وقد سرت بها وزارة الخارجية الفرنسية مزيد السرور حتى طلبت من ادارة المخابرات الاميركية ست صور منها قياسها ٢٠ × ٣٠ وعلقتها في بعض المتاحف والدواوين

والحق ان الناس لا يعرفون ما يريدون حتى يروه فاذا جاءك مصور يستأذنك في تصويرك فأذن له اذ الغالب انه صورك مراراً قبل ذلك . وهذه وصية اخرى وهي انك اذا رأيت مصوراً يستعد لتصويرك واردت ان تكون صورة حسنة فلا تعبأ به واستمر في عملك كأن ليس ثمة مصور . فان من الاشخاص الذين نحب صويرهم مسز فندربلت والسبب في ذلك انها لا تبالي بنا البتة فاذا رأيناها في الشارع مشت في طريقها كان ليس هناك شيء . وهذا هو الذي نريده — صورة طبيعية لا ارتباك فيها ولا علم لصاحبها بانه يصور . لا يبتسم فيها للآلة ولا يغضب عليها ولا يعبس في وجهها بل يتناساها كأن لا وجود لها . فان هذا هو ما يريد الناس ان يروا وهو احسن مظهر تظهر به

مدارس لتعليم السعادة

والقناعة

قال أحد كتاب الانجليز . لو كان في مدارسنا معلم كفؤ يبين لتلاميذه عبث الطمع والتذمر ونفع القناعة لقلت أسباب اليأس وخيبة الأمل في الاستقبال . فقد أوصى بعض الناس قبل وفاته بمالهِ لانشاء صفوف أو فرق في قريته يعلم فيها الرضاء والقناعة . ولكنهم لم يعملوا بهذه الوصية بدعوى انه لا يعلم أحد قواعد السعادة ونواميسها فضلاً عن أن يعلّمها

وقيل عن أحد الفرنسيين قبل الحرب انه فتح مدرسة لتعليم السعادة ذهاباً الى أننا اذا عرفنا بعض عناصر التفاؤل بالخير كنا أقدر على احتمال مصائب الحياة منا اذا اقتصرنا على فهم التعاسة والشقاء

أما مطلب السعادة فأسهل من السهل اذا ربينا منذ الصغر على فهم هذه الحقيقة وهي ان ناموس الحياة اليومية العادية هو ناموس السعادة . فاذا فتحت في المستقبل مدارس للسعادة وجب أن يؤخذ اساتذتها ومعلموها من صفوف اهل التيمن والتفاؤل بالخير اذ يستحيل على المرء ان يعلّم السعادة اذا كان متشائماً

آخر عهد السفن الشراعية

لم تكن البواخر قد راجت الا قليلا منذ نحو ٦٠ و ٧٠ سنة لان البخار كان حديث العهد بالاكتشاف حينئذ وكانت السفن التي تمخر البحار حوالي سنة ١٨٦٠ شراعية في الاكثر . وكانت شركة الملاحة تنشر في ذلك الزمن امثال الاعلانات الآتية :

من انجلترا الى استراليا

«قطعت السفينة « رد دجاكيت » المسافة من انجلترا الى ملبورن (في استراليا) في ٦٩½ يوم وعادت في ٧٣½ يوم . وهذه السرعة أعظم ماعرف حتى الآن . أي أنها قطعت تلك المسافة ذهاباً وإياباً في ٥ أشهر و١٠ أيام . وقد حسبت في ذلك أيام البطالة والوقوف في الموانىء وأجرة السفر ١٦ جنيهاً و ١٦ شلناً »

من ملبورن الى لفربول

« اشتهرت السفينة « لايتننج » (أي البرق) فى أنها قطعت المسافة من ملبورن (فى استراليا) الى لفربول (في انجلترا) في ٦٣ يوماً وهو ما لم يسبق مثله لسفينة قبلها . وقد اجتازت فى يوم واحد ٥٠١ من الاميال أى بمعدل ٢١ ميلا فى الساعة »

(المجلة — وهي سرعة عظيمة تساوي سرعة بعض البواخر السريعة فى أيامنا وسببها ملاءمة الريح كما لايخفى ولكن الريح قلما تجري بما تشتهي السفن)

الاجرة من انجلترا الى اميركا

« أقلعت السفينة مرسى الى اميركا وهي سفينة حمولتها ٢١٥٠ طناً وأجرة الراكب فيها ٥ جنيهات و٥ شلنات »

تنسى كثيرات من النساء أن تدبير المنزل انما هو تدبير الزوج — السرج . نول

ان بعضاً من أفضل ما في هذه الحياة يبدأ كأنه امتيازات ثم يصير ضرورات — الدكتور بايلي

شبه امرأتي

قصة غريبة حقيقية

[الحكاية التي نرويها هنا حكاية غريبة قصها بعضهم على كاتب معروف فبعث بها الكاتب الى أحدى المجلات الانجليزية الشهيرة وشهد بصدق راويها . وخلاصتها أن الراوي ركب البحر في زمن الحرب الماضية ومعه زوجته فنسفت غواصة المانيا الباخرة التي كانا فيها فغرق من غرق ونجا من نجا وكان بين الناجين الرجل وزوجته ولكن لم يدر أحدهما بنجاة الاخر الا بعد سنين . وفي خلال هذه المدة رأى الرجل امرأة تشبه امرأته كل الشبه حتى ظنها إياها وأما هي فلم تكن تدري من الامر شيئاً لانها فقدت ذاكرتها]

* * *

قبلما اتخذت شرق افريقيا وطناً لي كنت مهندساً بحريا . وكنت أغيب عن انجلترا سنتين أو ثلاثاً أو أربعاً المتاجرة في بحور الشرق ثم لما تزوجت كرهت هذا الغياب الطويل عن بيتي فاستأذنت الشركة التي كنت اخدمها في أخذ زوجتي معي حيثما ذهبت فاذنت لي على أن أدفع شيئاً في الشهر مقابل طعامها

وفي ٢١ فبراير سنة ١٩١٤ سافرت باخرتي من ليفربول قاصدة الى شنغاى (فرضة في الصين) وكان بين موظفيها صديق لي متزوج مثلي وزوجته معه . فتصادقت الزوجتان كأنهما اختان

وبعد ما أقمنا زمنا في بحور الصين للمتاجرة أخذنا « شحنا » الى بعض جزر الباسيفيكي الجنوبي . وفي اثناء ذلك اعلنت الحرب بين انجلترا والمانيا

* * *

مضت الايام ثم ركبنا الباخرة في سبتمبر سنة ١٩١٥ عائدين الى انجلترا . فلما صارت باخرتنا على مقربة من ارلندا مخرت حداء ساحلها الجنوبي متجهة الى لفربول . وكان اليوم كثيف الضباب ثم زاد الضباب تكاثفاً عند المساء . وكانت الباخرة تسير الهويناء وهي تديم صفيرها مخالفة بذلك الاوامر الحربية التي كانت تقضي على البواخر الا تصفر خشية ان تدل عليها غواصات الاعداء

وبينما كانت تصفر ذات يوم رد عليها صافر قريب منا فقلقنا لذلك مزيد قلق ثم ايدت

الحوادث قلقنا اذ لم تأت الساعة الحادية عشرة مساء حتى أصيبت باخرتنا بتوربيد غواصة فما أسرع ماملت على أحد جنبيها ميلا كثيرا وأخذ الماء يتدفق اليها تدفق السيل . ولم تمض بضع دقائق حتى طفقت تغرق فهببت الى غرفتي لانذر زوجتي بخطر الحال

ثم لم أدر بعد ذلك ماذا حدث سوى انني افقت بعد مضي ساعات كثيرة فوجدتني على ظهر طراد فرنسي للخفر اسمه « لاسيجال » فاخبرت بان بعض نوتية الباخرة انقذوا ولكن لم ينقذ أحد من النساء فصعقت لهذا النبأ وتساءلت في نفسي هل غرقت زوجتي أم انقذتها سفينة اخرى

ثم شغلت بمصائبي المتتالية التي لم تك هذه المصيبة غير الحلقة الاولى من سلسلتها . فان الطراد « لاسيجال » كان طرادا صغيرا محموله ٤ الاف طن وكان سريعاً مجهزا بالمدافع يخفر سواحل خليج المانش لما دهمتنا الغواصة

وفي اليوم التالي لانقاذنا مس لغا أو لغمين لاننا سمعنا انفجارين فتهشم ولكنه لم يغرق وقتل الربان وبعض الضباط والبحارة فظل سائرا في طريقه ولكن حدث في اثناء مسيره ان الضابط الموكل بادارته سقط من مكان عال فيه فقتل . فبات الطراد بلا ربان يدير حركاته وجعلت الامواج المزبدة تتقاذفه وتلعب به فخفنا ان نستغيث بالتلغراف اللاسلكي او بالاشارات والانوار المصطلح عليها لئلا تهتدي الينا غواصة من الغواصات الكامنة في جوانب البحر

فبقينا خمسة أيام نسير على غير هدى فنفد الفحم فجعلنا نوقد ما تيسر من الخشب حتى نفد ايضا فوقفنا حيثما كنا وجعلنا نرسل اشارات الاستغاثة غير مبالين بالغواصات

وفي مساء اليوم السابع من تخبطنا شاهد بعضنا البر ولاح على مقربة منا قارب صيد فركبه من بقي منا حيا الى اليابسة

اما انا فلم اهتم بكل ما حدث اهتماما يفوق المعتاد فلم يسؤني وقوعي في المهالك ولا سرتني نجاتي منها . وكل ما اردت من النزول الى البر ان اسعى لاعلم ما جرى بزوجتي . فلما لم يأتني نبأ عنها او منها صار بي مثل الجنون من فرط الجزع وكنت قد اخذت انا وبعض رفاقي الى المستشفى عند نزولنا الى البر فبقت فيه خمسة اسابيع

فلما تم نقهي سافرت الى ليفربول فقصدت الى مكتبي لاستعلم عن غرقى باخرتنا فعلمت أن صديقي جيلس وزوجته وبضعة اشخاص غيرهم انقذوا ولكني لم أسمع شيئا عن زوجتي .

وكانت الشركة قد قطعت كل امل من نجاتي فاخبرتني بان سفينة شراعية لا يعرف اسمها رئيت تلتقط بعض نوتية الباخرة ثم لم يسمع بعد ذلك شيء عنها

ومع كل ما بذلت من الجهد في الاستعلام عن زوجتي لم اتنسم عنها شبه خبر استدل به على مصيرها فايقنت انها غرقت لا محالة . وبعد ذلك بقليل صدر الي الامر بالانضمام الى الاسطول للخدمة في الحرب فجرحت مرتين وأطلق علينا التوربيد مرتين ومست سفينتنا اللغم مرة

وبعد حل الجيوش والاساطيل في مارس سنة ١٩١٩ عدت الى خدمة شركتي فبعت بيتي واثاثه وودعت والدي وركبت باخرة الى فلبرايزو في اميركا الجنوبية . وكنت طول مدة سفري ارقب الافق لعلي اظفر بسفينة شراعية كبيرة تبشرني بوجود زوجتي رغم طول المدة التي مرت منذ غرق الباخرة

وصلنا فلبرايزو في الميعاد المعين . وبعد وصولنا باربعة ايام أصيب مهندس من مساعدي بحادث اوجب نقله الى المستشفى فوجدته وقد كاد يبل مما أصابه . وكان يعرف قصتي فقال لي ان بين ممرضات المستشفى ممرضة انجليزية روت انها كانت راكبة باخرة منذ سنوات فانكسرت بها فانقذت وأنزلت الى هذه البلدة

فقصدت الى رئيسة المستشفى وطلبت اليها ان تسمح لي بمقابلة هذه الممرضة . . . فيالتلك الساعة ويا لسرورها انني لست بناسيها ما دمت حيا . ان تلك الممرضة هي زوجتي . ولكن يا للاسف فقد انكرتني ولم تعرفني . أما انا فلم املك نفسي فاقبلت عليها وعانقتها فدفعتني وهي مغيظة محنقة . فحاولت أن أبين لها من أنا ولكن شدة انفعالي جعلت عباراتي مفككة لا علاقة لها بعضها ببعض حتى ظنتني معتوهاً أو سكران .

ثم لما سكن مني ما جاش من الجاش قصصت عليها قصة فقدي لها . فقالت لي انه بعد انكسار باخرتها وسقوطها في البحر التقطتها سفينة شراعية منذ أربع سنوات فأصيبت بمرض شديد أشفت فيه على الموت ثم لما شفيت بقيت في المستشفى الذي عولجت فيه تخدم كممرضة ولا تزال كذلك . وقد أنقذ بضعة أشخاص غيرها ولكنهم ماتوا حالا على ما تعلم . أما هي ففقدت ذاكرتها فلا تكاد تذكر شيئاً من الحوادث التي جرت لها قبل شفائها الاخير

وكنت كلما راجعت في ذهني حديث ما جرى لها أزيد اعتقاداً أنها زوجتي . ولم يكن لديها ما تستطيع به اثبات شخصيتها ونسيت كل شيء حتى اسمها . وكان في يدها خاتم زواج ولكنها

لاتذكر من تزوجت وأين كان زواجها ومتى . ومع ذلك عدت الى الباخرة وأنا موقن بأني وجدت المرأة التي نشدتها منذ زمان طويل

وكنت أزورها في المستشفى كل يوم محاولا اقناعها بالسفر معي الى انجلترا حتى اقتنعت بعد ما اعتقدت اني صادق في كل ماقلت . وقد قال لي أطباء المستشفى أنه لايبعد أن تعود اليها ذاكرتها متى عادت فرأت الوجوه والمناظر التي الفتها منذ صغرها . وكلما مر يوم من رحلتنا زدت اعتقاداً أنها امرأتي اذ لايمكن أن يتشابه شخصان الى هذا الحد الا اذا كانا توأمين . وكنت اعتقد اذا بلغت انجلترا وتأكدت قصتي ازدادت ثقة بي . ولعل ذاكرتها تعود اليها في أثناء ذلك . وقد بقيت الى الآخر تشك في شخصيتها وكنا قد اتفقنا على أن يعامل الواحد منا الآخر معاملة صديق حميم لا غير

فاقبلت عليها وحاولت معانقتها فردتني بعنف وبغضب

بلغنا ميناء كارديف فاستأذنت الشركة في السفر الى ليفربول بداعي مهمة خاصة عظيمة الشأن فلما وصلنا ليفربول قصدنا الى بيت والدتي (وكان والدا زوجتي قد توفيا) فتصورت وأنا على الطريق مقدار سرورها ودهشها متى رأتنا لاني لم اكتب اليها اني وجدت زوجتي . ولم يبد على زوجتي شيء يدل على أنها استعادت بعض ذاكرتها بل كانت تحسب نفسها زائرة في مكان غريب

فلما قابلتنا أمى التفتت الى زوجتى تكلمها بلا تكلف ولا تكليف وقالت لها . لم تقولى لى أن « سد » (لقبى العائلي) عائد الى انجلترا يا « ادا » (لقب زوجتى) أو انك ستذهبين الى المحطة لاستقباله . وأين بدلت ملابسك فانك لم تكوني لابسة هذا الثوب عند خروجك »

هذه الاسئلة ادهشتني وحيرتني فقلت لامي « مامعنى ذلك كله » فقالت « معنى ذلك ؟ أن « ادا » خرجت منذ ساعة . ولما كنتما قد عدتما معاً فلا بد أنها خرجت للاقائك في المحطة . ولكن لايمكن أن تكون قد عرفت أنك قادم اكثر من معرفتي انا .ولا يمكن أن تكون انت قد عرفت أنها حية ترزق »

فقلت « يا أماه ماذا تقولين هل رأيت « ادا » قبل اليوم أي منذ كنت هنا آخر مرة ؟ »

قالت « مضى على « ادا » ثلاثة أسابيع منذ عادت فادهشتني بعودتها وظننت اني أرى خيالها . مالك يا « ادا » هادئة ؟ كيف التقيت « سد » وأين بدلت ملابسك ؟ »

قلت « ولكن اصغي لي ياأمي لايمكن أن تكون « ادا » قد جاءت الى هنا منذ ثلاثة أسابيع لاني وجدتها في أميركا الجنوبية »

كلام فارغ ـ « ادا » هنا منذ ثلاثة أسابيع . أليس ذلك صحيحاً يا « ادا »

« لا ـ بل وصلت الآن يامدام »

قلت « اما أن تكوني أنت مجنونة وأما أن اكون أنا مجنوناً ياأمي . فقد وجدت « ادا » تشتغل ممرضة فى مستشفى بمدينة فلبرايزو فجئت بها ولم ننزل فى كارديف الا منذ يومين »

فنظرت أمى الي نظر الحائر المدهوش . فاستأنفت الكلام زيادة للشرح واذا قارع يقرع الباب فسمعت الخادمة تقول « عجباً لم أرك عند ماخرجت يامدام ؟ »

ولم تمض لحظة حتى رأيت أمي تنظر الى الباب وقد حملقت عينيها وفتحت فمها مبالغة في الحيرة والعجب فالتفت فاذا امرأتى واقفة فصاحت « سد سد » قد التقينا أخيراً ثم وثبت نحوى وعانقتنى . فشعرت بشعور غريب لم أعهده قبلا ثم أظلمت الدنيا في عينى وأغمي عليّ . ولما أفقت وجدتنى منطرحاً على بساط والنساء الثلاث مكبات علي فنهضت ثم جلست على كرسي لانى لم استطع الوقوف وجعلت انظر الى المرأتين لعلى أعرف أي منهما هى زوجتى وأى هى الاخرى فلا استطيع إلا من شكل اللباس وكانت زوجتى ممسكة بذراعي والاخرى ممسكة بالذراع الآخر وقد ناولتنى أمى كأساً من الخمر لانعاشى وتطييب قلبى

فلما انتعشت وطاب قلبي جرى بيننا حديث طويل اتضح لنا منه سر المسئلة كلها وهذه خلاصته :

يظهر أن سفينة شراعية كبيرة التقطت امرأتي وبعض النوتية واخذتهم أولا الى جزيرة كبيرة في الباسيفيكي ثم الى نيوزيلندا . فكتبت الى انجلترا بضع رسائل فلم يأتها جواب وقد قالت أمي ان الرسائل لم تصلها . ولما يئست من الجواب دخلت وصيفة عند سيدة في مدينة أوكلند وعادت فكتبت الى انجلترا ولكن بلا فائدة . فاستدلت من انقطاع الاخبار عني انى غرقت وان أمي ماتت . ولم يكن لها أقارب في انجلترا تكتب اليهم لعلهم يساعدونها في التفتيش عني

جلست في كرسي وجعلت أحدق الى الواحدة ثم الى الاخرى وانا لا اعي من فرط الدهش

وقبل اجتماعنا بشهر وصلت الى انجلترا هي والمرأة التي تشتغل عندها فاستأذنتها في السفر الى لفربول فسرت مزيد سرور برؤية أمي صحيحة وبما علمت من أني على قيد الحياة واني قادم الى انجلترا فكتبت الى السيدة تستعفي من العمل وتبين السبب فكتبت السيدة تقول انها قادمة الينا

(البقية على الصفحة التالية)

نقد للمجلة الشهرية

(١) من قلم عالم لغوي محقق

[كنا في أوائل صدور المجلة قد ارسلنا بعض أجزائها هدية الى العالم الفاضل صاحب الامضاء واستطلعناه رأيه فيها فجاءنا منه بالامش الكتاب الآتي فنشرناه ولو جاء متأخراً]

* * *

سيدي الكاتب الاستاذ

غبت عن بغداد أكثر من سنة وفي تلك الاثناء بعثت اليّ باربعة أجزاء من « المجلة الشهرية » الاول والرابع والخامس والسادس وقد طلبت الي رأيي في المجلة . فاقول :

منزلة التصاوير من الكتب والمطبوعات بمنزلة الحياة في الاعضاء ، ولا ينطبع كلام المتكلم فى النفس انطباعاً حسناً الا اذا كانت حقائقه تبلغ أقصى قوى النفس ، ولذلك كان ما ينطبع فيها بواسطة الحواس كلها يتمكن منها أكثر من تمكنها بواسطة النظر وحده ، أو السمع وحده . والحال أن رؤية الصورة تنطبع في جميع الحواس وان كانت العين وحدها تراها لان في المصورات امارات الحياة ، وفي الحياة تبدو جميع مظاهر الحس الخارجي والداخلي .

(تابع المنشور على الصفحة ٥٦٢)

ثم قصصت عليهن قصتي في دوري وهكذا صنعت شبيهة زوجتي . وبعد مناقشة طويلة تم الاتفاق على أن تبقى شبيهة امرأتي معنا حتى تصل السيدة المشار اليها . فلما وصلت حكينا لها حكايتنا الغريبة فرقت لنا واقترحت أن تأخذ « ادا » الثانية محل « ادا » الاولى وصيفة لها

فقبلت المرضة ما اقترحت السيدة وسافرنا معاً فاهدت السيدة الى زوجتي « شيكا » بخمسين جنيهاً ودفعت اليها كل اجرتها . وكتبت الينا « ادا » الثانية مراراً فعلمنا أنها عائشة عيشة غبطة وسرور مع سيدتها ولكنها لانزال ناسية لماضيها

ولم تمض سنة حتى توفيت زوجتي فسئمت الاقامة بانجلترا بعدها فسافرت الى شرق افريقيا البرتوغالي واقمت وهناك . وشعرت بوحشة كثيرة على أثر عيشي وحدي فكتبت الى نيوزيلندا . فاذا جاءني جواب بالايجاب فلعلي اجد زوجتي مرة أخرى بجانبي في شخص شبيهتها

ولهذا أرى أن مجلتكم تجد لها أحسن منزلة في جميع محبي المطالعة لما فيها من رائع الاقوال ، ومحاسن التمانيل ، وبديع الآراء المحكمة

على أنه قد يبدو بعض الاحيان للناقد ما لا يبدو للكاتب إذ جميع الافكار تتميز بعضها عن بعض تميز الوجوه بعضها عن بعض . ولقد بدا لي أمور لا اعرضها عليك الا بتخوف إذ لا أعلم موقعها من نفسك ، وها هي ذه :

ذكرت على باطن غلاف المجلة قائلا « المجلة ترحب بكل اقتراح أو رأي أو انتقاد يدفع اليه حب الاصلاح وتنشره بشرط أن يكون صاحبه معروفة والا يكتم اسمه أو يطلب التنكر تحت اسم مستعار فقد آن أوان الاخذ بالتصريح ونبذ التلميح »

وأنا لا ارى حاجة الى أن يصرح المنتقد أو الكاتب باسمه فهناك أسباب تحمله على أن يتنكر منها : انه لو عرف الكاتب قد يقبل رأيه لجلالة قدره . أما انه اذا تنكر فقد يرده قوم لجهلهم المنتقد

ثانياً : طول الاختبار علم الافرنج أنه لا بد من اخفاء الاسم لغايات في النفس قد لا يحسن أن يعرف نظراً الى موقف الرجل ومنزلته من المجتمع الذي فيه . فبين أهل الغرب منتقدون بمئات والوف وهم يخفون أنفسهم لابسين جلود نمور أو ثعالب أو حيات الى غيرها

ومن منتقداتي اني لا أوافقك في كثير من الالفاظ من ذلك أن المرسح لا معنى لها وخير منها المسرح لا تياترو الثقيلة والمخالفة لاصول العرب واللفظة مشتقة من مسرح النظر في ذلك الموطن وقد قال الحريري في المقامة الصنعانية : وارود في مسارح لحاني ، ومسابح غدواتي

ثم لو فرضنا أنها مستعارة من معنى المرعى فلا بأس منها اذا اتخذت للدلالة على ما يريدونه منها ، اذ الالفاظ مصطلحات يتفق على وضعها . ألا ترى الوفاً من الالفاظ العربية والافرنجية وليس لها من نصيب المعنى الا ما اتفقوا على وضعه ؟ فكفى هذا الدليل ليكون المسرح لفظاً أوفى بالمقصود من المرسح ومن التياترو التي هي من أقبح ما يكون في لغة العرب

وكثيراً ما تكتب الكلمة المزدوجة الحرفين المتشابهين اللذين يكتبان في العربية بحرف واحد مشددة بحرفين مكررين مثل تورللي (ص ٧٩ من العدد الاول ١٩٢٥) والصواب تورلي

وجاءت فرنسوا كوبه مكتوبة F. Coppée هكذا كوبيه فهذه يقابلها coppié والا فكيف تكتب هذه ؟

وكتبت الجواتر (ص ٨٣) وهي الجدر بالعربية Goitre

وأحسن من الكوميدي : الاضحوكة . والدرامة : المصرع . والتراجيدي : المأساة

والموقت (ص ٨٦) بمعنى الوقتي جائز لان معناه المحدود الوقت . تقول وقته ليوم كذا أي اجلته . ويجوز همز واو مؤقت فيقال موقت لانه يقال أقته بمعنى وقته (راجع تاج العروس في أقت)

وقولك فى ص ٨٧ « تحيلهم على صبح الاعشى ففيه الكفاية وهو من الكتب التي بذل مزيد الجهد في العناية بتهذيبها وطبعها » يخالف الواقع فلقد وجدت فيه من الاغلاط العديدة ما يسود وجه الواقف على طبعه وابرازه بهذه الصورة القبيحة المشوهة

تقول في ص ٨٧ « تدخل فى » مائتة فعلى م تستند حتى تقول ماتت الكلمة أو حييت فدخل المشددة حية على السنة العراقيين كبيرهم وصغيرهم وتدخل من باب المطاوعة فاين موتها

جمع عادة على عوائد جاء في كتب الاقدمين والمحدثين حتى لو جمعت في كتاب لكان ضخما فاين موتها . فضلا عن أن جميع فعلة على فعائل مقيس كثير الورود خلافا للنحاة والصرفيين الذين وضعوا قواعد فى بعض الاحيان مخالفة لما سمع عن أعلام العرب

أصبت فى قولك أن تمدن أشهر من تمدين فقد وردت في مقدمة ابن خلدون مراراً عديدة وكذا في كتاب المقري أما تمدين فلم ترد فى أسفار الكتبة . (راجع معجم دوزي فى مدن) وورودها (أي تمدن) فى كتب القوم هو بالمعنى العصري لا بمعنى مدن المدن فقط

ونشرت في ص ٨٨ صورة وقلت انها « قبر زبيدة زوج الرشيد فى بغداد » وذلك نقلا عن الافرنج وهم عن العوام والحال أن زبيدة لم تدفن هناك وانما هو قبر زبيدة إحدى الخواتين السلجوقية ومن ذلك صورة البناء على هيئة قلنسوة سلجوقية

ص ٤٣٣ : أنواع من الافعى المعروفة باسم « كوبرا » ولعلها القبرية . (انظر مروج الذهب ٢ : ١٩٣) فيامولاي الكوبرا تصحيف الكبرى أي الحية أو الافعى الكبرى . وأما القبرية فغلط واضح والصواب الفترية لان طولها فتر أوشبر وقد أوضح المسعودي سبب تسميتها بالفترية اذ قال : وهي حيات شبرية وتدعى هنالك الفترية . أما القبرية فلا معنى لها . وكتب الاقدمين المطبوعة في مصر مشوهة كلها لا يعتمد عليها إلا بعد المراجعة الطويلة والتحقيق البعيد الغور

وفي ص ٤٧٣ : أن جواريهم لها أذناب . والصواب لهن . تلتف بشعورها والصواب يلتففن بشعورهن وتغنى والصواب ويغنين كما قلت بعد ذلك أوغلن واقتنصن ....

وفي ص ٤٩٦ انكرت الحوصلة للانسان وهو انكار في غير محله . فالحوصلة : المريطاء وهو أسفل البطن الى العانة من الانسان ومن كل شيء (أي كل حيوان) راجع تاج العروس وهو نصه وراجع القاموس في حصل

انكارك المسؤولية والافضلية والاهمية غير صحيح . فقد ورد عند العرب منسوبات كثيرة الى اسم المفعول واسم التفضيل وكذا في نصوص النحاة أنفسهم من ذلك : الاربحية والارجحية والاغلبية والاقلية والاكثرية والافضلية والاحسنية والالمعية . وقالوا المخصوصية والمرجوحية والمغلوبية والمحبوبية الى غيرها . وهي كثيرة . وتسمى هذه الياء ياء المصدرية لا ياء النسبة كما توهمت . والاهمية غير الخطورة والمسؤولية غير التبعة ولم نذكر الافضلية مقابلا . نعم انها من المترادفات ولكنها ليست بمعناها على التحقيق (راجع التاج في خصص) وهناك كثير مما تنكره على الكتاب ولا اوافقك عليه . على أن مجلتك مما يطالعها كل انسان ويطالعها من الاول الى الآخر لما حوت من المواضيع (ولا أقول الموضوعات لان المواضيع واردة ومقيسة بخلاف الموضوعات)

هذا ما كتبته على وجه السرعة واملي أن تبعث الي بما ينقضي من الاعداد وان أحببت ادامة ارسال اجزاء السنة الحيالية فيكون ذلك شكراً ومناً

بغداد في ١٩ أيار سنة ١٩٢٦ الاب انستاس ماري الكرملي

المحرر — نشكر لحضرة الاديب المحترم تكرمه بنقد المجلة اجابة لطلبنا . ولكن لابد من تصفية الحساب بيننا لنا أو علينا في الديون الكبيرة وأما الصغيرة فاننا لا نطالب بها . فله مثلا أن يقول المسرح أو المرسح فنحن لا نتشبث باحداهما . وله أن يكتب مثل « تورلي » بحرف مشدد لا بحرفين متشابهين حل أدغامهما كذا « تورللي » وله أن يسمي الكوميدي اضحوكة والتراجيدي المأساة . ولنأت الآن الى الكبائر :

١ ـ قال . الموقّت (والمؤقت) بمعنى الوقتي جائز لأن معناه المحدود الوقت » . هذا ما لا ننكره ولكن الذي ننكره استعمال موقت بمعنى زائل أو قصير المدة ضد Permanent . فان معنى لفظة موقت أو موقوت المحدود الوقت ومنه الآية « ان الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتا » أي محدداً بوقت . ولكننا نريد كلمة هي ضد دائم ولا نرى كلمة الان غير زائل . يقال هناء دائم وهناء زائل ولا نرى لفظة موقت ولفظة وقتي تحلان محلها لانهما ليستا مترادفتين لها

٢ ـ أعتمد في قولي ان تدخل في مماتة على أنها لم ترد في كلام فصيح . أما كون دخل حية

على ألسنة العراقيين فانت أعلم به ولا دخـل له في موضوعنا ولا كلام العراقيين بالحجة التى يسكت عليها

٣ ـ عادة لم تجمع على عوائد في كلام فصيح يحتج به . ومعلوم أن أهل اللغة يحتجون باقوال الـكتاب والشعراء من عهد الجاهلية الى آخر القرن الثالث للهجرة . فشعراء الجاهلية وصدر الاسلام والخطباء والـكتاب والشعراء امثال الحجاج والجاحظ والفرزدق وجرير وأبي نواس والاصبهاني وابي تمام والبحترى حجة عندهم وربما كان آخر الشعراء الذين يحتجون بهم بشار أو ابن الرومي ولـكنهم لا يقبلون الاستشهاد بالمتنبي ومن بعده من الشعراء والـكتاب لانهم عاشوا في القرن الرابع وما بعده فقولك أن ابن خلدون لم يجمع عادة الا على عوائد كلام لا يؤبه له لان ابن خلدون غير ثبت فى اللغة . وغريب ان يقول الاستاذ ان جمع فعـلة على فعائل مقيس كثير الورود . فان استطعت ان تأتي لنا من كلام فصيح بلفظ واحد جمع فيه فعلة على فعائل قياسا سلمنا وآمنا . الا لفظة حوائج جمع حاجة فقد كثر ورودها على السنة الفصحاء سماعا حتى صار السماع فيها قياسا . ولو عاد الاستاذ الى القاموس لوجـده يقول في جمع حاجة « حاج وحاجات وحوج وحوائج وهو بتقدير حائجة » ولو كانت فعلة تجمع على فعائل قياساً ما اضطر القاموس الى هذا القول . والا فهل يجمع الاستاذ ساحة وراحة وغادة وبارة وناقة وغابة على سوائح وروائح وغوائد وبوائر ونوائق وغوائب ! ! ؟

٤ ـ قد أكون أصبت في قولي أن تمدن أشهر من تمدين ولـكن لا لانها « وردت في مقدمة ابن خلدون مراراً عديدة » كما قال الاستاذ

٥ ـ قلتم أن كون القبرية من أنواع الافعى مصحفة عن الكوبرا غير صحيح وان الصحيح الفترية وأنها غلطة قديمة وهذا ما لا علم لي به

٦ ـ انتقدتم علي قولي « أن جواريهم لها اذناب وهي تلتف بشعورها وتغنى » الخ وقلت . ان الصواب « لهن اذناب وهن يلتففن بشعورهن ويغنين » الخ . والـكلام عن مخلوقات وهميات نصفهن انسيات والنصف جنيات . وقد رأيت ان الذوق يقضي بان تعطى هذه المخلوقات ضمير العاقلات طوراً وغير العاقلات تارة للدلالة على اصلهن . ولـكن الاستاذ يرى غير ذلك

٧ ـ انكرت أنا استعمال الحوصلة للانسان لانها لم تستعمل له ولو صحت لغويا ولا ازال انكر ان تستعمل الحوصلة لي للتفريق بيني وبين ديكتى ودجاجي على القليل . فان كان غيري لا يأبى أن نتكلم عن حوصلته مكان « أسفل بطنه الى العانة » فليقل لنا

٨ ـ المسألولية والاهمية والافضلية والفاعلية والمفعولية والاقلية والاكثرية ـــ وبعبارة اخرى النسبة الى اسم الفاعل واسم المفعول وافعل التفضيل ـ ليست من العربية فى شيء ولذلك لا تجدها فى المعاجم الا عرضا ولا تجدها في كلام العرب . وانما هي مصطلحات نحوية متأخرة وضعها النحاة والصرفيون الذين أحسن الاستاذ اذ قال عنهم « وضعوا قواعد في بعض الاحيان مخالفة لما سمع عن أعلام العرب » ولم يسمع عن العرب الا النسبة الى الاسم او المصدر كالحرية والانسانية

ويقول الاستاذ ان هذه الياء في الاهمية والافضلية والاربحية والمسألولية والالمعية الخ « تسمى ياء المصدرية لا ياء النسبة كما توهمت » ولو رجع الاستاذ الى لفظ ألمعية مثلا في أحد المعاجم لوجد ما يأتي « الالمعية الذكاء ومعناه الخصلة المنسوبة الى الالمعي » فهى لذلك ياء النسبة

٩ واخيراً ـ قلت أيها الاب المحترم في آخر رسالتك الطلية «على أن مجلتك مما يطالعها كل انسان لما حوت من المواضيع ولا اقول الموضوعات لان المواضيع واردة ومقيسة بخلاف الموضوعات»

اما كون مواضيع جمع موضوع واردة فهذا ما انكره . ليتني بشاهد واحد من كلام فصيح على جمع اسم المفعول المستعمل استعمال الاسم مثل هذا الجمع وانا « اسحب » كلامي . قالوا تقارير جمع تقرير وتراكيب جمع تركيب وغيرهما من المصادر واما اسم المفعول المستعمل اسما فلم يجمع هذا الجمع . فهل تجمع ممسوح على مماسيح ومكيل (اومكيول) على مكاييل ؟ وحينئذ فكيف تجمع مكيال وكيف تفرق بين الاثنين

اما ما ورد في كلامهم مثل مضامين وملاقيح فهما جمعا مضمونة وملقوحة . وقالوا منا كيد ومناحيس ومشاهير جمع منكود ومنحوس ومشهور في جمع العاقل

والحمد لله اولا وآخراً والشكر للاب الاستاذ على كلمات المدح والتشجيع التى وجهها الى هذه المجلة فاننا نقدرها قدرها ونعد شهادته بمقام الف شهادة

* * *

(٢) من قلم لغوي وأديب كبير

[كان صديقي الاستاذ صاحب الرسالة التالية قد بعث بها الي منذ زمان بعيد فلم أشأ نشرها ولكنى انشر خلاصتها الآن « لمناسبة » الرسالة السابقة]

عزيزى محرر المجلة الشهرية

اشكرك على رسالتك اللطيفة الظريفة وكم تمنيت لو كانت اطول ، وان كان مذهبك

الايجاز وايثار الرسائل والمقالات القصار على الطوال . وهو مذهبي الذى ادعو اليه

تسألني عن النجلة الطفلة فهلا سألتني عن النجلتين الطفلتين الاولى فى الثانية والثانية في الاولى من العمر وقد عادت بهما الطفولة الى بيتنا . وما كان احوجنا اليها معما ضاق العيش وساءت الحياة فان ابتسامتين منهما تملآن الحياة بهجة وسرورا . اما المجلة الشهرية فمن عرفك معرفتي بك لا يشك انها لك لاعتبارات كثيرة ارجو ان لا « اخجل تواضعك » اذا اشرت الى شيء منها

لغة المجلة تتم عليك فان من مزاياك التى انفردت بها في الكتابة ان لغتك تجمع بين لغتى العلم والادب . اذا كتبت فى العلم فهناك ادب واذا كتبت في الادب فهناك علم . ومنها انك لا تقتصر في اقتباسك او تلميحك على القرآن والحديث وما في الادب الغربى من قصة معلومة او بيت مشهور او مثل سائر ولكن تقتبس من التوراة والانجيل وتلمح الى بعض ما فيهما وفوق ذلك تستمد من الادب الافرنجي ... ومنها انك لا تعرض لبحث الا تقصيت فيه واحطت باصوله وفروعه وأشرت الى تطوراته ولعل السبب فى هذا انك على حداثة سنك متتبع لحركة العلم طورا طورا من عهد بعيد. ومنها ولوعك بالبحث فى شؤون المنزل والمطبخ . واهتمامك جد الاهتمام بالابحاث النسائية من النحافة والسمن ، والطول والقصر ، والغضاضة والبضاضة ، وما الى ذلك مما يدل على ان شمائل الصبى وان كبرت عنه وتركت تلك الناحية لا تزال باقية نامية

ومنها طرائفك في اللغة والادب التى اود ان لا يخلو منها عدد . ولعلى اذا تطفلت على الكتابة يوما الى المجلة لا أطرق الا هذا الباب وان كان الظالع لا يدرك شأو الضليع ولكن اسمح لى الآن ان أعلق كلمة على قولهم « نفس الامر »

جاء فى الصبان فى باب افعال المقاربة في الكلام عن عسى ما يأتي :

قد اجتمعا (أى الرجاء والاشفاق) فى آية وعسى أن تكرهوا شيئا الخ كما فى المغنى قال الدماميني فالاولى للترجي والثانية للاشفاق بحسب ما في نفس الامر »

قال الخضرى « نظرا للدافع ونفس الامر »

ولعل الناس نقلوا هذا الاستعمال عن الازهريين

وقد جاء في كلام النحاة ايضا ان كلمة كذا منصوبة على المفعولية ، وفى القاموس السابقية وصف يكون به الانسان سابقا ويقابله المسبوقية واظن ان هذا كثير الورود يتناول

اسم المفعول واسم الفاعل وافعل التفضيل وغيرها وسأتوفر على البحث في هذه المسألة قريباً ان شاء الله . انتهى

القدس خليل السكاكيني

المحرر — أشكر لصديقي مدحه واستطرد الى نقده . فقد استشهد على صحة «نفس الامر» بالصبان والدماميني والخضري ولكنه كفاني مؤونة الرد بقوله « ولعل الناس نقلوا هذا الاستعمال عن الازهريين »

قال : وقد جاء في كلام النحاة المفعولية وجاء في القاموس السابقية والمسبوقية . والاستاذ اعلم من ان ينبهه منبه بان كلام النحاة ليس حجة فى اللغة كما تقدم وان السابقية والمسبوقية والفاظا غيرهما سماعية لا يقاس عليها فهي كحوائج جمع حاجة

خذلان الادب

حضرة رئيس تحرير « المجلة الشهرية » الغراء

تحية واحتراماً ، وبعد فقد اطلعت على كلمتكم عن كتاب « في الشعر الجاهلي » ولحظت عتبكم الضمني على اولئك المؤلفين أوالناشرين الذين لا يعرضون على مجلتكم القيمة مطبوعاتهم لتناول عنايتكم النقدية ، وهو عتب لكم كل الحق في توجيهه ، لان « المجلة الشهرية» معروفة بالدقة والتمحيص ، ومشهورة بتشجيعها للنهضة الادبية . ولكن للمسألة وجهة أخرى لا ذنب عليكم فيها ، وارجح انها سبب هذا التقصير من جانب المؤلفين والناشرين ، ولا أظنها غابت عنكم

ينفق المؤلف أو الناشر ما ينفق من جهد ومال فى اصدار كتاب يعتقد فى نفعه الادبي أو العلمي ، ثم يبادر بارسال اعداد منه الى الصحف والمجلات ، فتهمل الاغلبية العظمى منها الاشارة اليه ولو بكلمة واحدة ! ! ثم بعد ذلك تجرؤ احدى جرائدنا المشهورة على نشر هذه السطور : « ما اكثر الكتب والكتاب فى هذا العصر وفي هذه البلاد . لا يمضي يوم إلا وترى العشرات من المجلدات الضخمة تخرج من المطابع وتطرح للبيع في أسواق الادب . ولكن أسواق الادب (أحوالها واقفة) . ولا أشك فى ان عدد الكتاب عندنا يفوق عدد القراء . فلا يطالع الكتب إلا اولئك الكتاب أنفسهم ونفر قليل من الشبان وهذه حالة يؤسف لها . على اني أظن أن الكتاب مخطئون في انتقاء الموضوعات التى يعالجونها ، فكتب الفلسفة مثلا تفوق الكتب

الاخرى عددا ، مع ان القراء لا يوجد بينهم اكثر من عشرة في المائة — أو اقل من ذلك — يرغبون فى مطالعة تلك المؤلفات ، والآخرون يفضلون الروايات والقصص » ... الخ

هذا ما تكتبه احدى صحفنا الاسبوعية الذائعة الانتشار بينما هي ومثيلاتها الجانية على الادب والادباء بتقصيرها فى تعريف القراء الى ما تصدره مطابعنا ويهدى اليها من مؤلفات ، واذا كان ديوان (الشوقيات) لامير شعرائنا لم يلتفت اليه احد عند ظهوره حتى بدأت الصحف تكتب عنه وتحفل به ، فكيف يرجى لمؤلفات غيره من ادباء وعلماء الاقبال عليها والجمهور لا يعرف عنها شيئاً ولم يسمع بها وما كل مؤلف أو ناشر بالقادر على الاعلان التجاري أو بمن يرضى عنه !

نحاول صحافتنا الاقتداء بالصحافة الغربية ، وصحف الغرب — كيفما كانت نزعتها وموضوعها وحزبيتها وملكيتها — لا تتهاون في التعاون الادبي والاشارة الى كل ما يبلغها من مطبوعات ، ذاكرة أسماء المؤلفين والناشرين بل تاريخ النشر وأثمان هذه المطبوعات بكل دقة وأمانة . فما هذه الكبرياء المتسلطة على بعض صحفنا ومجلاتنا ؟ واذا لم تكن بالكبرياء ، فما هذا الخذلان للادب ؟ وما هذا الجهل الفاضح بواجب الصحافة نحو المؤلفين والناشرين وجمهور القراء معاً ؟ !

وان الصحافة أعظم مدرسة للجمهور ، وهي التى تستطيع حقا أن تهذب ذوقه بدل مجاراته في أوهامه ، ومن أوجب الواجبات على المؤلفين أن يسدوا الفراغ المحسوس به في التأليف الادبى والعلمي ولو ضحوا بشيء من مالهم ومجهودهم فالاولى بصحافتنا ان تشجعهم على اداء هذا الواجب الشريف ، لا أن تلومهم على عنايتهم بالتأليف الجدى الذى يزيد ثروتنا الادبية ويعززها

(قارىء)

انما تقاس آداب امرىء بسلوكه من نحو جيرانه — محافظ ليدس

الفرق الوحيد بين الاجور والضرائب ان جميع الاجور تدفع مصحوبة بالحزن والاسف وجميع الضرائب تدفع مصحوبة بالغضب — اللورد برسي

ان طول العمر لا يهم مثقال ذرة بل المهم قضاؤه في سعادة ونفع — السر ادوارد كلارك

تخريف العلماء

أو تخريفنا

قرر المجمع العلمي الملكي في آسوج (السويد) حسبان كتاب الفه الاستاذ بايدج كافن « أحسن كتب السنة في العالم العلمي ». هذا هو قرار المجمع الموقر . فما هو هذا الكتاب . سنشير الى بعض ما فيه لماماً لانه على ما يخيل الى عقلنا القاصر كمذهب اينشتين لا يفهمه اينشتين ولا يفهمه غيره . وكل ما هناك انه يقول انه يفهمه ويورد ما يسميه حججاً وأدلة في تأييده فاذا هي حجج لا يمكن ادحاضها اذ لا بد للفهم قبل الادحاض وهو غير موفور هنا

هذا الكتاب « الاحسن » اسمه « ركس حياة الجوهر الفرد » وركس هذه لفظة مؤلفة من لفظتين ري أي من جهة واكس احد حروف الهجاء وهو يستعار لكل شيء مجهول وقد استعاروه قبلا لأشعة الراديوم فسموها أشعة اكس (X) ولا تزال معروفة بهذا الاسم الى الآن . وقد سميت كذلك لجهل مصدرها وماهيتها ولا يزالان مجهولين كما لا يخفى

وقد أحسن المؤلف كل الاحسان في تسمية « احسن الكتب » هذه التسمية ونحن لا نقول شيئاً غير ما يقول هو أي ان كتابه ومذهبه مجهول في مجهول . وما كان مجهولا فلا يمكن ان يكون مفهوما

وقد امتدحت لجنة المجمع العلمي التي انتدبت لفحص الكتاب تدليله المنطقي وقالت انه اذا قبل أحدث ثورة في طرق التفكير العلمي وفي العلم كله . والى القارىء بعض ما في الكتاب ولا تنعت القارىء باللبيب فاللبيب والغبي سواسية أمام مذهب الاستاذ :

(١) الزاديوم لون !

(٢) الصوت نور

(٣) لاوجود للجاذبية

(٤) لاوجود للاثير

(٥) الافلاك مستديرة وليست أهليلجية الشكل

أما الرابع والخامس فلا نعنى بهما لانهما من مباحث الاخصائيين الموغلين في مجاهل العلم وأما الثالث فلا نبحث في الموضوع نفسه لانه كذلك من المباحث الاخصائية ولكننا نشير الى الشكل فقط . فقد ورثنا عن آبائنا وورث آباؤنا عن أجدادنا ان هناك شيئاً اسمه الجاذبية يربط الوجود بعضه ببعض . وان نيوتن أول من اكتشفه وبرهن عليه فصار مذهب جمهور

العلماء من عهده الى هذا العهد . فقيام عالم يريد أن « يعكس الآية » من أولها الى آخرها بضربة قلم شيء فيه مافيه من الجرأة التي تشم منها رائحة الوقاحة . ومع ذلك فقد يكون هو المحق ونيوتن وأتباعه هم المبطلين وهذا مالا نعلمه لانه في الموضوع ونحن لم نتعدّ الشكل

وأما قوله ان الصوت نور وان الراديوم لون فهو قريب من أقوال بعض أهل المذاهب الصوفية أنا أنت والكلب أنا والحجر هو خالقي وأنا خالق الحجر . على ان هؤلاء الصوفيين يريدون أن يقولوا بعبارة أخرى ان الله موجود فى كل شيء وهو كل شيء فاذا عرف ذلك فليس فى اقوالهم المذكورة آنفا غرابة أو ما يشعر بغرابة وهم يعيدون الى الاذهان مذهبا قديما قال به جمهور كبير من الفلاسفة قبلهم وأشير اليه في الانجيل

وقد تكون أقوال العالم من هذا القبيل وقد تكون عنده البراهين الدامغة على صحة مذهبه فان كان ذلك فالعيب فينا والتخريف منا لا منه

يقول فى كتابه ان اصل المادة مذهب الجوهر الفرد مضافاً اليه قوة دافعة عامة هى التي سماها « ركس » . وسرعة هذا الجوهر هي التي تعين ماهيته من نورا و حرارة أو كهربائية

ويقول ان الجاذبية العامة ليست في طبيعة المادة أو الاشياء وان جاذبية الارض ليست ناشئة عن جرمها بل هي مظهر ناتج عن صدم القوة الدافعة لسطح الارض ! !

ويقول في التدليل على ان الراديوم لون « ان عدد اهتزازات الاصوات قد تختلف من ٢ الى ١٦ الفاً في الثانية . فليس من الصعب اذاً عند حسباننا اهتزازات الراديوم شيئاً وراء النور ان نحسب الراديوم لوناً غير منظور ـ وهو كذلك !

ونختم هذا المذهب ـ الذي ننصفه وننصف أنفسنا بقولنا انه غريب واننا لا نفهمه ـ بعبارة أوردها المؤلف قال :

« وقد كتب الي فلكي مكانه في مقدمة الفلكيين غير منازع يقول ان برهاناتي الرياضية لا تدحض ولكنها تدعم نظرية ثورية لا يمكن ان تقبل بلا استعداد لمنع الفوضى فى البحث العلمي »

وقد رأى المؤلف في ذلك مدحاً له ونحن نرى فيه غير ذلك لان مذهباً يجر الفوضى على المباحث العلمية ويوصف بالثورى ليس بالمذهب الممدوح المحمود . أو على الاقل نرى في كلام الفلكي عنه نوعاً من البديع هو من قبيل قول الشاعر يوري في خياط اعور خاط له ثوباً لم يعجبه فأراد ذمه من حيث لا يشعر فقال :

خاط لى عمرو قبا ليت عينيه سوا ! !

جمعية منع المسكرات بالقطر المصري

تحريم المسكرات تحريماً دستورياً

الغرض من تحريم المسكرات تحريماً دستورياً بالمعنى المصطلح عليه عند القائمين بهذه الحركة في جميع أقطار العالم المتمدين هو سن قانون يقضي بمنع استيراد السوائل الكحولية بأنواعها من الخارج أو صنعها في الداخل ومنع تداولها في البلاد لاتخاذها شراباً للناس . ومن المهم في هذا الباب أن لا يغيب عن الاذهان ان هذا التحريم لا يقع أثره المباشر الا على المتاجرة بالمسكرات أعني بعملية البيع والمقايضة فلا مساس له رأساً بالحرية الشخصية لان المساس بها لا يكون الا حيث يراد تحريم شرب المسكرات على الناس وهو مالا يقصد اليه أصحاب مبدأ التحريم. فهم يتركون للافراد حريتهم الشخصية في شرب المسكرات اذا استطاعوا الى ذلك سبيلا مشروعاً وبعبارة أخرى ان تحريم صنع المسكرات وجلبها وتداولها تحريماً دستورياً لا يصح تفسيره بأنه يشمل تحريم تناولها أو ان من تناولها يكون قد أخل بقانون التحريم . ومتى تقرر ذلك بطلت كل دعوى ترمي الى القول بأن تحريم المسكرات ماس بالحرية الشخصية

وكما ان تحريم الحشيش مثلا قد حرم على الناس زرعه في الداخل أو جلبه من الخارج أو تقديمه للغير للتدخين وفرض القصاص على من يخالف ذلك فلم يقض بمعاقبة مدخني الحشيش أنفسهم فكذلك يكون الشأن في تحريم المسكرات مقصوراً على صنعها وجلبها وتقديمها للناس لشربها فلا اعتداء في الحالين رأساً على الحرية الشخصية

على ان فكرة التحريم ذاتها ليست حديثة العهد ولا وليدة هذا العصر ففي « العهد القديم » لا تقتل ولا تسرق ولا تزن ولا تشهد زوراً وغيرها . وفي القرآن الكريم تعداد المناهي والمحرمات التي أوحى بها من السماء منذ أجيال بعيدة بقصد حماية المجتمع الانساني من وهدة السقوط

وهذه المبادىء التحريمية الواقية من الخراب والدمار قد أدمجت في الشرائع الوضعية لكل أمة من الأمم لان العالم يستحيل عليه أن يكون بحالته الحاضرة من العمران والحضارة لو ان شرائعه الوضعية كانت خلواً من هذه المحرمات والا انتشر الفساد وعم البغي والعدوان سائر البلاد

وهنالك أشياء لم تنص عليها الشرائع السماوية تفصيلا ولكنها أتت عليها اجمالا وتركت لخلفاء الله في أرضه من الملوك والامراء والرعاة أمر تفصيلها واثباتها والنص على تحريمها كلما مست

اليه الحاجة . ولذلك نرى المدنية الحديثة أضافت الى قائمة المحرمات المنهيات أموراً أخرى عديدة مراعية في ذلك مصلحة الانسان المشتركة وبانية شرعها في تحريم كل مادة ضارة على ماثبت لديها من آثارها السيئة في المجتمع العام . وأقرب ماحدث من ذلك باجماع الامم منع تجارة الرقيق فلقد كان الاتجار بلحم الآدمى ودمه جائزاً فيما مضى في أقطار العالم وكانت الحكومات تجنى من وراء هذه التجارة المنافية للانسانية مبالغ طائلة وقد صارت الآن محرمة في جميع أنحاء الدنيا وأصبحت الحرية الشخصية مكفولة لجميع البشر على السواء

فباب التحريم في الشرائع الوضعية كان ولا يزال مفتوحاً على مصراعيه للقضاء على كل تجارة محققة الضرر بالمجموع الانساني حيث يكثر انتشارها ويعظم رواجها ومهما تبلغ قيمة ماتجنيه الحكومات من ورائها

ومن جهة أخرى يجب أن لانسى أبداً ان كل قوم يعيشون معاً فى نظام اجتماعي واحد يستمتعون بفوائده ويتقاسمون مزاياه لابد لهم في مقابل ذلك أن ينزلوا عن كثير من أهوائهم وملذاتهم لصالح المجموع

ولذا نجد في قانون حقوق الرعية Magna Charta النافذ بانجلترة منذ أوائل القرن الثالث عشر - وهو أقدم قانون دستورى في العالم اضطر لاصداره الملك هنري الثالث فى العام الثالث لحكمه وبقي معمولا به الى يومنا هذا - نجد فيه قوله : ان هذه الحكومة مؤسسة لحماية الامة وسلامتها وتوفير أسباب فلاحها وسعادتها بصرف النظر عن المصالح الخاصة التي تعود على أي فرد بعينه أو عائلة بعينها أوطبقة بذاتها

ولقد حذا كثير من الحكومات المتمدنة حذو الحكومة الانجليزية فسجلت على نفسها مثل هذه الغاية من وجودها

فاذا نحن نظرنا الى تجارة المسكرات وجدنا ان النفع منها عائد على أفراد معدودين والضرر الكثير منها عائد على الامة فازاء عشرات التجار الذين ينعمون بهذه التجارة الضارة نرى آلاف الآلاف من الاهلين والسكان يشقون من ورائها فكم وكم لهذه التجارة الضارة من شرور وآفات لاتخفى على أحد . أو ليس الصاحي يصير بها سكران والغنى يمسى فقيراً والشريف يضحي وضيعاً والحليم يعود سفيهاً والعاقل يظل بها مجنوناً مما أدى الى انتشار البؤس والفحش والاجرام والفاقة وكان سبباً لمعظم ما يحدث في البلاد من حوادث الجنون والانتحار والقتل والضعف والموت العاجل الى مالا يحصى من المضار الاقتصادية الاخرى

فالذين يطالبون بتحريم المسكرات يبنون طلبهم هذا من الجهة الواحدة على الحقائق الفسيولوجية (أى المستفادة من علم وظائف الاعضاء) هي ان اعتياد تعاطي المسكرات شراباً مضر بالنوع البشرى غاية الضرر ويبنون طلبهم من الجهة الاخرى على الحقائق السوسيولوجية (أى المستفادة من علم الاجتماع الانساني) وهي ان الاتجار بالمسكرات لتعاطيها شراباً مناقض للمصلحة العامة

فالغاية التى يرمي اليها أصحاب مبدأ تحريم المسكرات بسبب ما يصاحبها من المضار الوبيلة ان تنزع عنها بطريقة دستورية حماية القانون العام لها وهي الحماية التي يرجع سبب حصولها في الغالب الى ما تجيبه الحكومة من الاموال من تجارة هذه السموم مع ان معظم ما يجبى منها هو في الحقيقة ممتص من الطبقات الفقيرة في الامة

فجمعيات منع المسكرات تبنى طلبها على هذه الحقائق وهي ترى والحق معها ان تداول المسكرات فى البلاد امر محقق الضرر فيجب تحريمه وهو ان عاد بالربح على بعض من الافراد فهذا لا يصح أن يكون مبرراً لبقائه لما يعود منه من الضرر على المجموع . وهناك آلاف من الادلة الاحصائية والمنطقية والصحية الاجتماعية وكلها تؤيد طلب المنادين بتجريم المسكرات وتقرهم عليه

والحق يقال ان واجب كل وطنى غيور على صالح امته مشفق على حال بلاده ان يساعد بكل ما في وسعه على عدم استمرار هذه المفاسد كلها الناشئة من اباحة المسكرات ـ هذه المفاسد والآفات التى تؤذن ان تحط بالوطن العزيز الى أحط الدركات وتفت فى عضد القوى العاملة على انهاضه بقدر ما تعمل على اضعاف قوانا المادية والجنانية والادبية وتضر برخائنا المادى والمعنوى ولقد صار الآن من المسائل البديهية التى لا يجادل فيها اثنان ان هذه الاضرار جميعها واقعة فعلا وانها نتيجة لازمة لاباحة المسكرات

فياقومى لا يقعدن منكم أحد عن تعضيد القائمين منا بهذه الحركة الاصلاحية المباركة . حركة السعي لتخليص البلاد من آفة خبيثة أجمعت السماوات والارض على انها أم الخبائث ومفتاح الشرور

« وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون »

رئيس الجمعية العام
احمد غلوش

الجسر المعلق

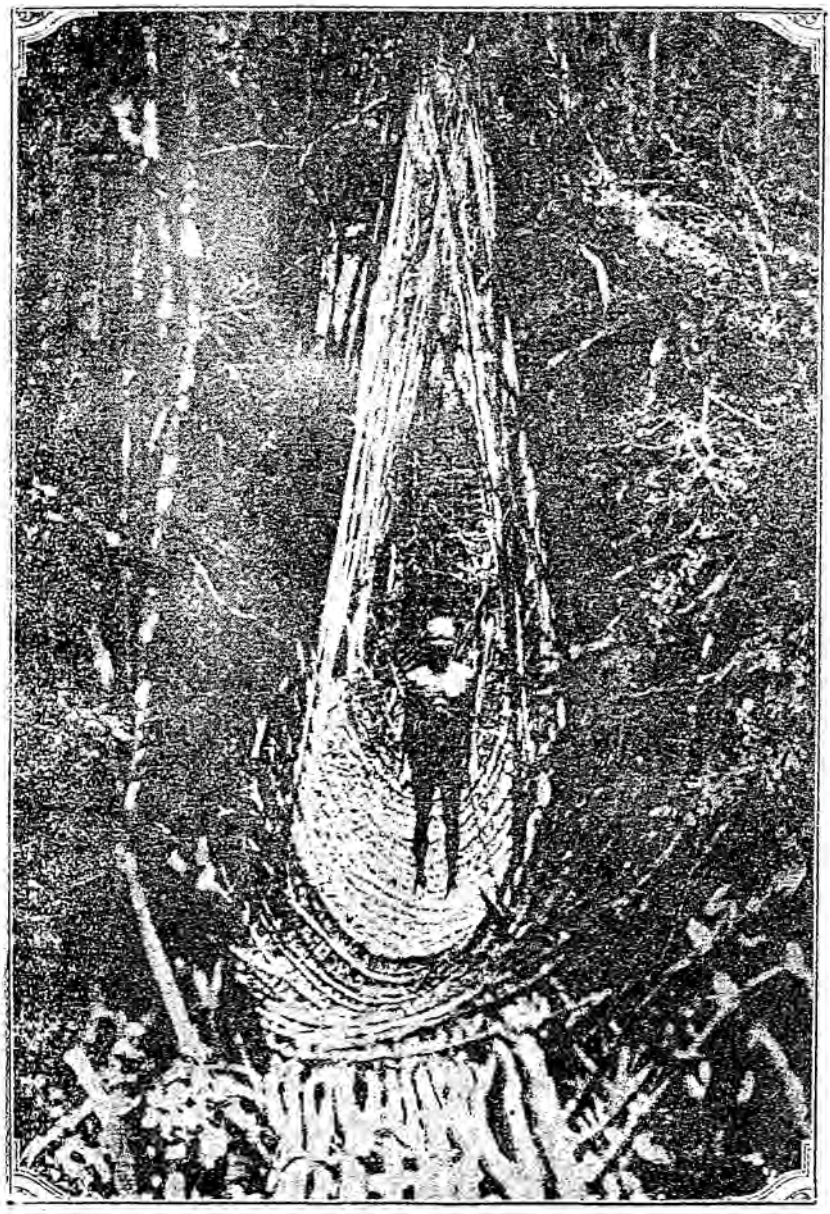

من اغرب المناظر التي تشاهد في قلب غابات الكونغو هذا المنظر الممثل في الصورة . وهو

(البقية على الصفحة التالية)

أثر هندى بديع

ضريح تاج محل

بنى هذا الضريح السلطان شاه جيهان تذكاراً لزوجه وشدة تعلقه بها ثم لما مات دفنوه معها فيه حسب وصيته . ومعنى « تاج محل » جوهرة الابنية . والحق يقال انه بناء بلغ فيه فن البناء الهندي المثل الاعلى في الجمال . وفي التقاليد الهندية ان السلطانة التي بني الضريح تذكاراً لها أوحي اليها طراز بنائه في حلم قبل موتها وهو اجمل ضريح في العالم

وقد قضى الصناع الهنود عشرين سنة في بنائه وابلاغه هذا الحد من الاتقان وحوله الحدائق الغناء والبحيرات الصافية تنعكس عن ماء وجهها قبتهُ الفخمة وما يحفها من المآذن الباذخة . وانتهى بناؤه سنة ١٦٥٠

وموقعهُ في اجرا عاصمة السلطنة المغولية القديمة

* * *

« تابع المنشور على الصفحة ٥٧٧ »

منظر طريق تفتح في الغابات وسط الاشجار الكثيرة الملتفة والادغال الكثيفة وعلى علو كثير عن الارض . فقد يبلغ من ازدحام النبات في بعض البقع من الغابات ان يستحيل السير على الارض الا بقطع الاشجار وفي هذا العمل ما فيه من المشقة واضاعة الوقت فيعمد الاهالي الى فتح طرق لهم بين الاغصان المشتبكة في اعالي الاشجار مهتدين في عملهم هذا بالطرق التي تمشي القرود عليها

وقد سمته المجلة التي نقلنا عنها هذا الرسم بالجسر المعلق تشبيها له بالجسر المعلق الذى يصل ما بين مدينة نيويورك ومدينة بروكلين قبالتها . وفتح طريق في قلب الغابات على هذا المثال هو على صعوبته أسهل من نشر جذوع الاشجار الضخمة واشعال النار فيها لاحراقها فان هذا الاخير يستلزم وقتا كثيراً . فضلا عما فيه من الاضرار بالغابات والخطر العظيم الناشىء عن امتداد السنة النار الى كل جهة وعدم انطفائها حتى تأكل الاخضر واليابس معاً

ضريح تاج محل الذى بناه السلطان شاه جيهان المغولى تذكاراً لزوجه

ومن أشهر الاضرحة القديمة التي بنيت تذكاراً للموتى الضريح الذي بنته ملكة كاريا قبل هذا بزمان طويل تذكارا لزوجها الملك موسولس وسمي الضريح موسوليوم نسبة اليه ثم اطلقت كلمة موسوليوم في اللغات الغربية على كل ضريح يبنى من هذا الطراز

وفاء كريم ورثاء عظيم

أما الكريم فهو حافظ ابراهيم الشاعر الكبير وأما العظيم فهو المرحوم حشمت باشا من كبار وزراء الدولة سابقاً . قالت السياسة « وقد طالت الصلة بين حافظ وحشمت باشا حتى اختاره الله الى جواره فدفع الوفاء شاعر مصر الكبير ليفي صديقه الراحل الى دار الخلد حق الصداقة وليذكر له أياديه عنده وعلى اللغة »

وقد راعني وأحزنني معاً مافي رثاء صديقي حافظ من مرارة التبرم بالحياة والشكوى من أهلها وكنت أحسب ان حافظاً اكثر الناس أصدقاء خلصاً وأقلهم أعداء وأصدقاء مداجين فقلت له في ذلك فأكد لي ان وصفه ينطبق على الحقيقة فلا غلوّ فيه ولا مبالغة . فقلت في نفسي ان كان مثل حافظ قد بات يمقت الحياة لكثرة من يحيط به من أهل الكيد فأيُّنا يسلم من كيد الكائدين وأينا لا يتبرم بالحياة ولا يتمنى أن يكون مقامه في هذه الدنيا قليلا بل أقل مما يشتهي له الكاشحون

— الرثاء —

حبس اللسانَ وأطلق الدمعا ... ناعٍ أصمّ بنعيك السمعا

لك مِنَّةٌ قد طوّقت عُنقي ... ما إن أُريغُ لطوْقها نَزْعا

ماتَ الامامُ وكان لي كَنَفا ... وقضيْتَ أنتَ وكنتَ لي درْعا

فليشمتِ الحُسّاد في رجل ... أمستْ مُناه وأصبحت صَرْعى

ولتحمِلِ الأيامُ حملتها ... غاضَ المعينُ واجْدَبَ المرْعى

إني أرى من بعده شَلَلاً ... بيدِ العُلى وبأنفها جَدْعا

وأرى النَّدَى مستوحشاً قَلِقاً ... وأرى المروءة أقفرتْ رَبْعا

قد كان في الدنيا أبو حسَنٍ ... يُولي الجميلَ ويُحسن الصُّنْعا

إن جاء ذو جاهٍ بمحمَدَةٍ ... وَتْراً شاءَ بمثلها شَفَعا

فاذا نظرتَ الى أنامله ... تَندَى حَسِبتَ بكفه نَبْعا

سلني فإني من صنائعه ... وسلِ المعارف كم جَنَتْ نفعا

قد أخْصَبَتْ أمُّ اللغاتِ به ... خصْباً أدَرَّ لأهلها الضَّرْعا

تالله لولا أن يقالَ أتى ... بِدْعاً لَطُمْتُ بقبره سَبعا
قد ضقْتُ ذرعاً بالحياة ومن ... يفقِدْ أحبته يضق ذَرْعا
وغدوتُ في بلدٍ تكنَّفُنى ... فيه الشرورُ ولا أرى دفعا
كم من صديق لي يحاسنني ... وكأن تحت ثيابه أفعى
يسعى فيخفى لينُ ملمسه ... عنى مساربَ حيةٍ تسعى
كم حاولتْ هدمى معاولُهم ... وأبى الإله فزادني رفعا
أصبحتُ فرداً لا يناصرني ... غيرُ البيان وأصبحوا جمعا
ومناهُمُ أن يحطموا بيدي ... قلما أثار عليهم النَّقْعا
ولرب حرٍّ عابَهُ نَفَرٌ ... لا يصلُحون لنعله شِسْعا
من ذا يُواسيني ويكلؤني ... في هذه الدنيا ومن يَرْعى
لا جاهَ يحميني ولا مَدَدٌ ... عنى يَرُدُّ الكيدَ والقذْعا
بك كنت أدفع كل عادية ... واجيبُ في الجُلَّى اذا أُدعى
وأُقيل عَثْرَةَ كل مبتئسٍ ... وأفي الحقوقَ وأُنْجِحُ المسعى
حتى نعى الناس أبا حسن ... فوَدِدْتُ لو كنتُ الذي يُنْعى
غِيظَ العُداةُ فحاولوا سفهاً ... منهم لحبل ودادنا قَطْعَا
راموا له بَتًّا — وقَدْ حملوا ... ظلماً — فكان لوصله أدعى

* * *

يا دوحةً للبرِّ قد نَشَرَت ... في كل صالحة لها فرعا
ومنارةً للفضل قد رُفِعَتْ ... فوق الكِنانةِ نورُها شَعّا
ومثابةً للرزق أحمَدُها ... ماردّ مسكيناً ولا دَعّا
إني رثيتُكَ والأسى جَلَلٌ ... والحزنُ يصدَعُ مهجتي صَدْعا
لا غروَ إن قصرتُ فيك فقد ... جلّ المُصابُ وجاوز الوُسْعَا
سأفيك حقك في الرثاء كما ... تَرْضى اذا لم تُقْدِرِ الرُّجعى

(حافظ)

الخلافة

عصماء أمير الشعر شوقي بك

بعثوا الخلافةَ سيرةً في النادي ... أين المبايعُ بالأمام ينادى ؟
من بات يلتمسُ الخلافةَ في الكرَى ... لم يلقَ غيرَ خلافة الصياد (١) !
ومن ابتغاها صاحياً فمحلُّها ... بين القواضب والقنا الميّاد (٢)
أو في جناحيْ عبقريّ مارد ... يفري السماءَ بجنّةٍ مُرّاد (٣)
اليومَ لا سُمرُ الرماح بعُدّةٍ ... تغني ، ولا بيضُ الظبا بعتاد (٤)
هيهات ! عز سبيلها وتقطعتْ ... دون المَراد (٥) وسائلُ المرتاد
حلتْ على ذهب المعزّ طلاسم ... ومشتْ على سيفِ المعز عوادي
أين الكرامةُ والوقارُ لجثّةٍ ... نبشوا عليها القبرَ بعد فساد ؟
والميتُ أقربُ سَلوةً من غائبٍ ... يُرجَى فلا يزدادُ غيرَ بعاد

* * *

قل فيم يأتمرُ الرجالُ ؟ وما الذى ... يبغون من دُوَلٍ لحقن بعاد ؟
ما لم يَبدْ منها على يد أهله ... أخنى عليه تطاولُ الآباد
لم تستقم للقوم خلف عمادهم ... هل تستقيمُ وهم بغير عماد ؟
غلبوا عليها الراشدين وضرّجوا ... أم الكتاب بجبهةِ السجّاد (٦)
وبنوْا على الدنيا (بجلّق ٧) ركنَها ... وعلى عُتُوّ الملك في (بغداد)
جعلوا الهوى سلطانَها ، ودعوْا لها ... من لا يُسَدُّ به مكانُ الهادي (٨)

* * *

(١) يشير الى قصة خليفة الصياد فى كتاب ألف ليله وليله (٢) القواضب السيوف . والقنا المياد الرماح المهزوزة (٣) المارد من الرجال من بلغ الغاية وجمعه مراد . ويفرى السماء أى يشقها ، ويشير فى البيت كله الى سلاح الطيران (٤) الظبا جمع ظبة وهى حد السيف . والعتاد العدة لامر من الامور (٤) المراد المكان الذى كان يذهب فيه ويجاء (٦) السجاد عثمان بن عفان رضى الله عنه (٧) جلق دمشق (٨) الهادى هو النبى صلى الله عليه وسلم

وأنا الذي مرّضتها فى دائها ... وجمعت فيه عواطفَ العوّاد
غنّيتُها لحناً تغلغل في البُكا ... يا رُبَّ باكٍ في ظواهر شاد
ونصرتُها نصرَ المجاهد في ذرا(١) ... (عبدِ الحميدِ) وفي جَناح (رشاد)
ودفنتُها ودفنتُ خيرَ قصائدي ... معها ، وطال بقبرها انشادي
حتى اتُّهمت : فقيل تركيُّ الهوى ... صدقوا.هوى الابطال ملءُ فؤادي
وأخي القريبُ وان شقيتُ بظُلْمه ... أدنى الىّ من الغريب العادى
والله يعلم ما انفردتُ وإنما ... صوّرت شعرى من شعور الوادي
كنا نُعَظّمُ للهلال بقيةً ... في الارض من تُكَنٍ(٢) ومن أجناد
ونسُنّ رضوانَ الخليفةِ خُطّةً ... ولكل جيلٍ خطّةٌ ومبادى
وجهُ القضيّةِ غيّرتْهُ حوادثٌ ... أعطتْ بأيدٍ غيرِ ذات أيادي
من سيّدٍ بالامس نُنكرُ قولهُ ... صرنا لقالٍ من الأسياد ! (٣)
إني هتفتُ بكلّ يوم بسالةٍ ... للترك لم يُؤْثَرْ عن الآساد
فهززتُ نشا لا يُحرّكُ للعُلا ... الا بذكر وقائع الانجاد (٤)
عصفَ المعلّمُ فى الصبّا بذكائهم ... وأصار نار شبابهم لرماد
ولو آن يومَ (التلّ) يومٌ صالحٌ ... لحماسةٍ لجملتُهُ (اليادى) (٥)
في يوم (ملّونا) ويوم سقاريا ... ما ليس فى الاذكار والاوراد

***

وفدَ الخلافةِ لا أنبّهُكمْ على ... بلدٍ حَفيٍ (٦) بالنزيل جواد
تنسونَ فى واديه ـ لو يُنْسى الحمى ـ ... ما قد هجرتمْ من هوًى ووداد
إن العلاقة بيننا قد وُثّقتْ ... فكأن عروتَها من الميلاد
جرحُ الليالى ، في ذمامِ الشرق ، في ... حَبْلِ العقيدةِ ، في وَلاء الضاد

(١) الذرا الملجأ (٢) التكن جمع تكنة وهى مركز الجند (٣) يريد بسيد الامس سيادة الاتراك وكانت ضعيفة واهية (٤) الانجاد الشجعان (٥) يوم التل موقعة التل الكبيرة المشهورة فى الثورة العرابية والالياد هى القصيدة المشهورة لهومر أكبر شعراء اليونان وفيها يصف حرب طروادة (٦) الحفى المبالغ فى الاكرام

لولا الأمورُ لسار سُنّةَ القِرى ... وجرَى فجاوزَ غايةَ الأرفاد (١)
مافي بلادٍ أنتمو نُزلاؤها ... إلا قضيّةُ أمةٍ وبلاد
أتحاولون بلا جهادٍ خُطةً ... لم يستطعْها الترْكُ بعد جهاد
نفضوا القنا المنصور من تبعاتها ... والظافراتِ الحمرَ في الأغماد
كانتْ هي الداء الدخيلَ فأدبرتْ ... قتلوا من كل داء بادي
نزعوا من الاعناق نيرَ جبابرٍ ... جعلوا الخلافةَ دُولة استعباد
من كل فضفاض الغرور بُردهِ ... (نمرود (٢)) أو فرعونُ ذوالاوتاد
تروى بطانته ويشبعُ بطنُه ... والملكُ غرثانُ الرعيةِ صادي (٣)
مضتِ الخلافةُ والامامُ فهل مضى ... ما كان بين الله والعباد ؟
والله ما نسيَ الشهادةَ حاضرٌ ... في المسلمين ولا تردّد بادي
خرجوا إلى الصلوات ، كلُّ جماعةٍ ... تدعو لصاحبها على الأعواد (٤)
والصومُ باقٍ والصلاة مقيمةٌ ... والحجُّ ينشطُ في عِنان الحادى
والفطرُ والأضحى كعاداتِهما ؟ ... يتردّيان بشاشةَ الأعياد

* * *

ان الحضارةَ في اطرّاد جديدِها ... خصمِ القديم وحربُ كل تلاد (٥)
لا تحفظ الاشياء غير ذخائرٍ ... للعبقريةِ غيرِ ذات نفاد
هي حسنُ كل زمانِ قومٍ رائحٍ ... وجمالُ كلّ زمانِ قومٍ غادي
تمشي القرونُ بنورِ كلّ مكرَّر ... منها كمصباح السماء مُعاد
كم من محاسنَ لا يَرِثُّ عتيقُها ... في الهجرةِ اجتمعتْ وفي الميلاد
أخذت أحاسنها الحضارةُ واقتنتْ ... رُوحَ البيان وكلَّ قولِ سداد
لم تحرم البؤس (٦) العزاء ولا الألى ... ضلوا الرجاءَ من الشعاع الهادى

(١) القرى الضيافة والارفاد العطاء ويرادهنا الكرم (٢) نمرود جبار من جبابرة القدماء والفضفاض الواسع (٣) تروى أى تشرب وتشبع والغرثان الجائع والصادي الظمآن (٤) يريد بالاعواد المنابر (٥) التلاد القديم (٦) البوس البؤس جمع بائس

القيدُ أفسحُ من عقول عصابة ... زعموا فكاك العقل في الالحاد
سُنَنُ الزمان إذا جرتْ في وجهها ... ظفرتْ بكلّ بلادةٍ وعناد
فاشفوا الممالكَ من قضاةٍ صُيِّدٍ ... قعدوا لصيدِ ولايةٍ أو زاد
وتداركوها من عمائمَ صادفتْ ... مَرعًى من الاوقاف والأرصاد
وخذوا سبيل المصلحين وأقبلوا (١) ... رُوحَ الزمان هوامدَ الاجساد
رُدوا الى الايمان اجمحَ علّيةٍ ... والى مراشده أضلَّ سواد
أمَمٌ كلاموم القطيع ترى لهم ... شملَ الجميع وفُرقةَ الآحاد
يُدعوْن أبناء الزمان وإنما ... جمدوا وليس ابوهمو بجماد!

(شوقي)

أشعة جديدة

اعلن الدكتور مليكان الاميركي مدير معمل كليفورنيا الطبيعي انه اكتشف بعد بحث ونقب داما عشرين سنة أشعة جديدة أقوى من أشعة أكس وأعظم نفوذاً واختراقا في الاجسام بمائة ضعف . وكان السر ارنست رذرفورد والمستر ما كليان العالمان الانجليزيان قد لحظا سنة ١٩٠٣ على الآلات المعروفة باسم الكتروسكوب تأثيراً لم يعرفا مصدره . وحاول الالمانيون قبل الحرب أن يكشفوا سره بركوب البالونات والصعود بها الى الاماكن العالية فلم يفلحوا

وقد سميت هذه الاشعة التي اكتشفها الدكتور مليكان باسمه وقال في بيان عنها ان اكتشافها استلزم فرضا جريئاً فحواه ان الفضاء مملوء بانواع كثيرة من الاشعة تسير في كل جهة بسرعة النور المعروفة . وقد سمى الدكتور هذه الاشعة « الاشعة النافذة » ولكن مساعديه فضلوا أن يسموها على اسمه كما تقدم . ويظهر من وصفها انها تستحق أن تسمى بالاشعة النافذة أو المخترقة لانها تخترق حجابا من الرصاص ثخنه ست اقدام قبلما تخمد او تنطفيء في حين ان أشعة اكس وهي اقوى الاشعة المعروفة تخترق حجابا ثخنه نصف بوصة فقط

ومع اكتشاف الدكتور مليكان لهذه الاشعة لا يعلم شيئا عن مصدرها وسرّها وكل ما يعلم عنها أنها تدخل أعالي جوّنا من اعماق الفضاء المحيط به . والظاهر حتى الان انها تنشأ عن انحلال الجواهر الفردة أو عن تحولها من عنصر الى عنصر

(١) أقبل فلانا الشيء جعله يلي قبالته . أي دعوا هوامد الاجساد تتلقى روح الزمان

العالم في شهر

يونيه ١ ـ ٣٠

ـ يونيه ـ

يبدأ الصيف في الحادي والعشرين من هذا الشهر اسماً او في اصطلاح اهل الفلك ولكن الصيف ـ اذا اريد بالصيف شدة الحرّ ـ يبدأ عادة فى هذا القطر قبل يونيه وقد ذاق النـاس منه الهول في أوائل مايو الماضي . ولم يك يونيه أخف وطأة مما يؤيد تكهن بعض المتكهنين الذين أنبأوا بأن صيف سنة ١٩٢٦ سيكون صيفاً شديد الحر على نحو لم يعرفه الناس منذ زمان طويل

ـ سقوط الوزارة الزيورية ـ

أهم الانباء المصرية في الشهر المـاضي سقوط الوزارة الزيورية على أثر ظهور نتيجة الانتخابات . ولكنها لم تسقط إلا بعد أزمة سياسية شديدة نجت منها مصر بفضل ما ابدى زغلول باشا من روح التضحية والايثار وتقديم مصلحة البلد على كل مصلحة

وقد تألفت وزارة مصرية برآسة عدلي باشا يكن رئيس الاحرار الدستوريين سابقاً وتولى الاحرار الدستوريون أو من يميـل ميلهم مناصبين آخرين فيها وتركت اكثرية المناصب للوفديين حزب سعد باشا

ـ انعقاد البرلمان ـ

وعلى أثر تشكل الوزارة عقد البرلمان باحتفال حافل على جارى العـادة وانتخب سعد باشا رئيسا لمجلس النواب وكان رشدي باشا قد عين قبل ذلك رئيسا لمجلس الشيوخ وأخذ البرلمان بمجلسيه يعقد جلساته للمناقشة في المسائل المعلقة التى لديه

ـ انقسام الاحرار الانجليز ـ

اشتد الخلاف بين اللورد اوكسفورد (المستر اسكويث سابقـاً) رئيس حزب الاحرار الرسمي وبين المستر لويد جورج رئيسه الفعلى . والسبب المباشر لهذا الخلاف ما ظهر في أثناء الاعتصاب المـاضي من ان المستر لويد جورج لا يزال يفكر في حـل مسئلة الفحامين حلا حاسماً يجعل المناجم ملكا للامة وهذا مالا يقره المحافظون وجزء كبير من الاحرار ويقره جزء صغير من الاحرار وجميع العمال ومهما يقل عن هذا الحل وقربه من المبادىء الاشتراكية المتطرفة فلا ريب في انه أفضل الحلول لانه يكسر غلواء أرباب

الاعمال و يصلح حالة العمال اصلاحا تاما وهذا ما يسعى اليه كل حر حقيقي في انجلترا

ـ مسئلة الموصل ـ

انتهت مشكلة الموصل على ما يرضي انجلترا . ولولا خوفنا ان يقال تبجح وان يقال فخر فارغ على مثال ما يرى في بعض الصحف اليومية كل يوم لقلنا ان هذا هو الذى قدرناه لمشكلة الموصل منذ شجر الخلاف عليها بين انجلترا وتركيا

ـ موسوليني أيضاً ـ

أدهش الناس تعرض السنيور موسوليني لسياسة الدول الاستعمارية الكبرى مثل انجلترا وفرنسا تعرضاً صريحا من غير أن يسمعوا من انجلترا اعتراضاً عليه وعلى أقواله . فقد طلب منطقة نفوذ في شمال أفريقيا مضافة الى مناطقه الحالية وطلب اطلاق يده في الحبشة حيث للانجليز مصالح عظيمة كما هو معلوم . ومع ذلك فلم يرد عليه الانجليز بكلمة تسوءه حتى قال بعضهم ان بينه وبين انجلترا اتفاقا سريا تستخدمه بموجبه لغاياتها السياسية. وإلا فما معنى قول احدى الصحف الانجليزية (ستاتيسمان) ان موسوليني يرى ان المصريين لا يستطيعون حكم انفسهم كما جاء في بعض التلغرافات . فان لم يكن قد أوعز اليه بهذا القول فلا تفسر هذه المبادأة بالعدوان تفسيرا معقولا بعد تسليم مصر في مسئلة جغبوب تسليمها المشهور على حسب هواه

واما عبارته القائلة ان أيطاليا تريد أن يكون لها مكان في الشمس فليست له فقد قالها وليام الثاني قبله « وشبه الشيء منجذب اليه »

ـ رأي حكيم فى المسئلة المصرية ـ

أعجبتنا فكرة رددتها احدى صحف الانجليز الكبرى في اوائل الشهر الماضي وهى المجلة المعروفة باسم « سترداي رفيو » وتحسب عندهم من المجلات الجدية الكبرى فقد اقترحت لحل الخلاف الذي بين انجلترا ومصر جلاء الجنود الانجليزية عن مصر وعرض مسئلة السودان والسويس للتحكيم

ولم نر بين صحفنا السياسية اليومية صحيفة ابدت او اعادت في هذه المسئلة الحيوية الكبرى . ولما كانت السياسة خارجة عن نطاق هذه المجلة اكتفينا بالاشارة الى اقوال المجلة الانجليزية عسى ان تتنبه صحفنا السياسية الكبرى لها

ـ الثورة السورية ـ

بعد احتلال الفرنسويين للسويداء في ابريل الماضي قيل لنا انه لا يمضي شهر حتى يقضى على الثورة فلا ينتصف شهر مايو حتى

يضرب على ايدي الثوار ويشتت شملهم وتنتهي مهمة الحملة الفرنسوية في تلك الناحية

وقد انتصف مايو وانقضى وانقضى يونيه بعده والثورة لا تزال حيث كانت بل جعلت تمتد الى هنا وهناك حتى عمت جزءاً كبيراً من شمال سوريا

ـ احمد مريود ـ

الشهيد احمد مريود من زعماء الثورة السورية

على ان الثوار نكبوا نكبة ادبية كبيرة يفقد شهيد من شهدائهم هو احمد مريود (بضم ففتح فسكون) فقد اخبرنا عارفوه بانه كان من كبار مؤيدي الثورة بماله وجاهه وذكائه وان فقده ضربة على الثوار لاتنكر

ـ الخلاف بين انجلترا وروسيا ـ

الخلاف بين انجلترا المحافظة وروسيا البلشفية التي نبذت كل قانون ومبدأ ونظام اجتماعي مبني على الاخلاق ـ خلاف على الجوهر لا على الصدف . خلاف بين القانون وعدم القانون بين المبداء واللامبداء بين النظام والفوضى بين الفضيلة والنقيصة . وقد ظنت انجلترا أن روسيا البلشفية تئوب الى رشدها بعد طول الاختبار فارتها الايام فساد ظنها هذا وان أميركا كانت اقرب الى الصواب منها يوم أبت أن تعامل روسيا البلشفية أو أن يكون لها شأن معها

وقد سفهت انجلترا بلسان وزيرها تشرتشل تعرض روسيا البلشفية لشؤون العمال الانجليز كما ثبت من الاعتصاب الاخير وانحت عليها باللائمة وشارك الاحرار المحافظين في هذا اللوم . ولكن المستر مكدونلد زعيم حزب العمال انكر على الحكومة الانجليزية سلوكها هذا وذمها كل الذم عليه . وفي رأينا أن الحكومة الانجليزية مصيبة

كل الاصابة وان زعيم حزب العمال مخطىء ايما خطا . ولكن للعمال نزواتهم الغريبة وليست هذه النزوة باقلها غرابة وابعدها عن الصواب

— الوزارة الفرنسوية الجديدة —

تمّ تشكيل الوزارة الفرنسوية الجديدة بعد طول الازمة الوزارية واشتدادها . وأهمُّ ما في هذا التأليف أن يكون المسيو بريان رئيساً للوزارة والمسيو كايو وكيلا للرئيس ووزيراً للمالية

أما كون المسيو كايو أقدر الفرنسويين على الشؤون المالية فما لاريب فيه . واما كونهُ يفوز باصلاح حالة الفرنك وأنعاشه فهذا ما ترتاب فيه ولا سيما اذا رأت انجلترا أن تعيينهُ في منصبه تعيين سياسي واذا اشتمت منهُ روح التحدي لها بعد ما أشيع وأذيع في فرنسا أن اسقاط الفرنك دسيسة أجنبية

والمعروف من تاريخ الحرب الماضية أن المسيو كايو كان يميل الى ألمانيا على انجلترا وحديثهُ مشهور نكتفي بالاشاره اليه وقد كان يظنّ أنهُ لن يتولى منصباً حكومياً ببلاده بعد الحكم عليه ونفيه فاذا هو يتولى أعظم المناصب فيها بعد الرآسة واذا هو يعين وكيلا للرئيس بطريقة استثنائية وبناء على شروطهِ التي أملاها

ولم يكد يظهر نجاح المسيو بريان في تشكيل الوزارة دون المسيو هريو الاشتراكي حتى جعل الفرنك يصعد واسعار الاوراق المالية تهبط كما يرى من اخبار السوق المالية

وقد سمعنا رجلا متشائماً يقول ان فرنسا في حاجة الى رجل اوتوقراطي يستبد بالامر وليس فيها ذلك الرجل . وانه يعوزها رجل مثل موسوليني ليصلح ما أفسد الدهر منها .

ونحن ان وافقنا على الفقرة الاولى فلا نوافق على الثانية

— اللادي دراموندهاي —

اسعدني الجد بمقابلة اللادي دراموند هاي قبل سفرها . وبعد سلام وكلام شحذت منها مقالة فوعدتني بمقالة اقترحت عليها موضوعها وقد قالت لي في حديثها انها بطيئة في الكتابة فان لم تتمكن من كتابة المقالة « للمجلة الشهرية » قبل سفرها لكثرة اشغالها وضيق وقتها فسترسلها في اول فرصة . وقد سافرت بالسلامة قبل كتابة المقالة وهي حرة ووعد الحر دين فلننتظر

والموضوع الذي اقترحته عليها هو رآيها في الهيئة الاجتماعية المصرية فاعجبها هذا الموضوع ايما اعجاب وقالت انها ستكتب فيه ما يعنُّ لها وتذكر حسنات المجتمع المصري وعيوبه بصراحة وانت ثناء طيباً على المصريين وقالت ان لها بينهم اصدقاء تجلُّهم كثيراً

سيمنس

موتورات وجهازات كهربائية

ماكنه للتنوير بالكهرباء ماركة سيمنس

مخصصة للمنازل الريفية

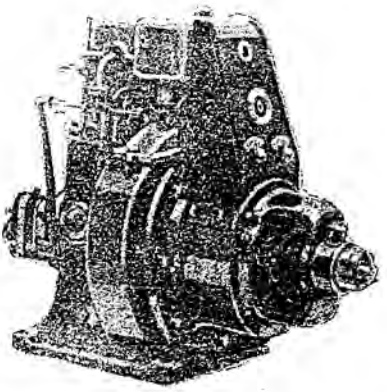

اطلبوا هذه الماكنه للتنوير بالكهرباء

لانكم بواسطتها يمكنكم الحصول على النور الكهربائي اينما شئتم . وهي من اقل وسائل التنوير نفقة وانها دقة واتقاناً واضمنها راحة وطريقة ادارتها بسيطة جدا والمحل مستعد لأعطاء كافة التعليمات حين الطلب . شرفوا محلنا تجدوا ايضاً اعظم تشكيلة نجفات كهربائية ولمبات نقالى وجميع الادوات الكهربائية المخابرة مع

ا. برولمان وشركاه الكهربائيين

الفرع المصري لمحل شيمنس. شارع المغربى مصر. صندوق البوسته نمرة ٦٥٤

الاوراق المالية المصرية

الفرق بين اسعار اهمها فى شهر

	فى ٢٥ مايو سنة ١٩٢٦	فى ٢٥ يونيه سنة ١٩٢٦	
الموحد	٨٢ ٧/١٦	٨١ ١٣/١٦	جنيه
الممتاز			
البنك الاهلى	٣٥ ٣/٤	٣٧ ٣/٤	»
« الزراعى	٧ ٣٣/٦٤	٧ ١/٢	»
الجزية ٣ ١/٢ فى المائة	٨٣ ٧/١٦	٧٧ ١/٢	»
« ٤ « «	٩١ ٧/١٦	٨٤ ١/٨	»
اسهم العقارى	٩١٧ ١/٢	٩٧٤	فرنك
السندات الاولى	٥٧٩	٦٦٢	»
« الثانية	٣٥١ ١/٢	٣٩٥	»
« الثالثة	٣١٣	٣١٨	»
السويس ٥ بالمائة	٤٨١	٤٩٢	»
« ٣ «	٣٥٠ ١/٢	٣٥١ ١/٢	»
هليوبوليس	٢٩٣	٢٦٧ ١/٢	»

المجلة الشهرية

فهرس الجزء السادس (يوليه) من السنة الثانية

صفحة		صور
٤٩٧	فتح السويس وغازي بناما	٦
٥٠٨	درس في اخلاق المصري	٢
٥١٥	لغة الفراعنة القدماء	٣
٥١٩	جمال فن البناء	٧
٥٢٦	حرب طرواده	١
٥٣٠	رحلتنا الى الاقصر واسوان	٤
٥٣٦	مبالغتهم ومبالغتنا	
٥٣٧	٣٠ مليون جنيه خسارة الاعتصاب الانجليزى	٤
٥٤٢	الفلاح الغازي مصطفى كمال	١
٥٤٥	قبائل الغابات	٢
٥٥٠	مشاهير الرجال والفوتغرافيا	
٥٥٦	آخر عهد السفن الشراعية	
٥٥٧	شبه امرأتي	٢
٥٦٣	نقد للمجلة الشهرية	
٥٧٢	تحريف العلماء او تحريفنا	
٥٧٤	جمعية منع المسكرات في مصر	
٥٧٧	الجسر المعلق	١
٥٧٨	أثر هندي بديع	١
٥٨٠	وفاء كريم ورثاء عظيم	
٥٨٢	الخلافة	
٥٨٦	العالم في شهر	١

فالمجموع ٢١ مقالة و ٣٤ صورة

﴿ المطبعة التجارية الكبرى بشارع عابدين حارة فايد رقم ٣ تليفون ٦١٠٩ ﴾